أبو ظبي في الوثائق العثمانية

(١٢١٨-١٣٣٢هـ/ ١٨٠٣-١٩١٤م)

أ. حمد بن عبدالله العنقري
دارة الملك عبدالعزيز

تناولت الدراسات التاريخية الحديثة للخليج العربي تاريخ أبو ظبي؛ إلا أن معظمها لم يستفد من الوثائق العثمانية، حيث ركزت أغلبها على استخدام الوثائق البريطانية وبعض الوثائق البرتغالية، وذلك لأسباب عدة، يأتي على رأسها أن الوثائق العثمانية في السابق لم تكن متاحة بمثل ما هي عليه اليوم من تسهيل لإجراءات الاستفادة من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء (الأرشيف العثماني) بإسطنبول. ولذا تسعى هذه الدراسة للاعتماد على وثائق الأرشيف العثماني فقط، لعرض ما تضمنته الوثائق العثمانية من شؤون اقتصادية واجتماعية وسياسية تتعلق بإمارة أبو ظبي، إضافة إلى التعرف على سياسة الباب العالي ومحاولاته تأكيد نفوذه في المنطقة، وصورة هذا النفوذ من حيث القوة والعجز أمام النفوذ البريطاني المتصاعد في الخليج العربي، وأثر هذا الصراع على النفوذ في تاريخ المنطقة.

وهذا يعني أن منهج البحث واتجاهاته ونتائجه محددة بالمعلومات التي أمدتنا بها الوثائق العثمانية المتاحة - التي

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثالث رجب ١٤٢٩هـ، السنة الرابعة والثلاثون
الدارة

اطلعت عليها - والتي يلحظ كثرتها خلال هذه الفترة، وتمثل رسائل وتقارير متبادلة من الدوائر المختلفة في الدولة والباب العالي، وبعضها تقارير أعدت لاطلاع السلطان العثماني الشخصي عليها. وهذه الوثائق جزء منها لم يستخدم من قبل، والجزء الآخر سبق أن وجد طريقه للنشر، حيث تمت الاستفادة مما ورد في كتاب وثائق التاريخ القطري(١) الذي تضمن وثائق عثمانية ذات مساس مباشر بمادة هذه الدراسة، كما نُشر بعض الوثائق المتعلقة بهذه الدراسة في دراسات سابقة أخرى.

وتأسيسًا على ذلك فإن هذه الدراسة تعكس وجهة نظر الدولة العثمانية دون غيرها، وأسلوب تعاملها مع الأحداث، وترددها في اتخاذ الإجراءات والقرارات الحاسمة بشأنها؛ ولذا فإن أسلوب الدراسة والمصطلحات الواردة فيها والنتائج التي خلصت إليها هي نتيجة لما ورد في الوثائق العثمانية فقط.

الإشارات الأولى في وثائق الأرشيف العثماني عن أبو ظبي:

لم يسم العثمانيون في البداية أبو ظبي باسمها، وإنما عرفت باسم القبيلة القاطنة فيها في تلك الفترة وهي قبيلة بني ياس، إضافة إلى أن العثمانيين كانوا لا يميزون بين أبوظبي وعمان في التسمية، إذ وردت التسمية في معظم الوثائق على أن هذه المنطقة هي منطقة عمان، وأنها جزء منها، وهذا الأمر يعود إلى عدم معرفة العثمانيين في البداية

(١) العناني، أحمد: وثائق التاريخ القطري، ديوان أمير دولة قطر، الدوحة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

طبيعة المنطقة وجغرافيتها، إضافة إلى عدهم إياها مناطق قبلية ما زالت في حالة البداوة.

وبما أن العثمانيين لم تتحدد لهم هذه المنطقة؛ فإنه يصعب معرفة المراد الجغرافي بمصطلح عمان في الوثائق العثمانية إلا بعد الاطلاع على كامل الملف الذي يضم الوثائق الواردة فيه لتحديد المنطقة المقصودة. فمثلاً يرى العثمانيون أن سواحل الخليج العربي وخليج عمان خاضعة لأملاكهم وواقعة تحت حكمهم، ولذا فإنهم يطلقون عليها سواحل نجد، بل إن هذا التحديد قد اتسع ليشمل الجزيرة العربية(٢)، بل إن عدم الدقة في معرفة المنطقة وجغرافيتها لا يشمل المركز الذي ربما يعذر لبعد المسافة وقلة المعلومات، لكنه يتعدى إلى الأشخاص القريبين منها، حيث يتضح عدم دقة بعض معلوماتهم حول المنطقة وأحداثها، فمثلاً كتب نائب قضاء قطر تقريرًا سريًا حول اجتماع أبي القاسم بالشيخ قاسم آل ثاني، وقد عرف أبا القاسم بأنه ممثل البريطانيين في مسقط(٣)، والصحيح أنه وكيل المقيم البريطاني في الخليج العربي ومقره الشارقة.

بل إن عدم الدقة يمتد إلى متصرف نجد الذي ذكر مساحة خيالية لمشيخة أبو ظبي، ووسع حدودها إلى مساحة

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف BEO 59642، يتضمن لائحة أعدها إبراهيم فوزي متصرف نجد بخصوص حادثة الزبارة في ٢٩ رجب ١٣١٤هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف 5/ S.D 2158، يتضمن خطابًا من السيد محمد الأمين نائب قضاء قطر إلى محمد نزيه متصرف نجد في ٢٤ صفر ١٣٠٣هـ.

مبالغ بها، فذكر بأن: "المساحة الواقعة في السواحل الممتدة من قضاء قطر وحتى مسقط، التي يطلق عليها عمان، هي تحت إدارة الشيخ زايد"، ولم يكتف بذلك بل إنه وصف أهالي سواحل المنطقة الطويلة الممتدة من عمان وجزيرة العرب وحتى باب المندب بأنهم من أتباع السلطنة العثمانية(٤)، ولا شك في مدى فداحة مثل هذه الأحكام المرتجلة عند من لا يخفى عليه تاريخ المنطقة.

ويستشري الأمر ويصل إلى تاريخ المنطقة أيضًا، فقد أعد محمد نجيب باشا والي بغداد تقارير عدة عن منطقة الخليج العربي، وعد مسقط وعمان والبحرين وجميع المناطق بينها من ممتلكات العثمانيين التي ورثوها عن الأجداد، لكنه استدرك فأشار إلى أنه تشكلت في هذه المناطق مشيخات استقلت عن الدولة العثمانية نتيجة إهمال العثمانيين، وتقصيرهم في الانتباه لهذه المناطق(٥).

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.ASK 165/20، يتضمن خطابًا من متصرفية نجد إلى القيادة العسكرية في ١٧ ربيع الثاني ١٣١٨هـ.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف I.Mec.Mah 2067، يتضمن تقارير عدة من والي بغداد إلى الصدارة العظمى في عام ١٢٦٣هـ. وانظر: تصنيف Y.EE.KP. 36-38/3790، وتصنيف /Y.EE.KP. 86-37 3782، يتضمن الأول تقريرًا للسلطان عبدالحميد الثاني بدون اسم معده، وأغلب الظن أن معده هو السيد فضل العلوي أمير ظفار، ويتضمن الإشارة إلى أن المناطق الساحلية على الخليج العربي هي من أملاك الدولة العثمانية، أما التقرير الثاني فقد أعده السيد فضل العلوي ذكر فيه أن جميع جزر الخليج العربي الواقعة في الجزء الغربي من الخليج هي جزر عثمانية. وانظر أيضا: تصنيف DH.MUI 18-2/32، يتضمن تقريرًا أعده رشيد الناصر بن ليلى لمجلس المبعوثان في ٧ المحرم ١٣٢٧هـ.

ونظرًا لعدم تفريق العثمانيين بين منطقة الساحل والداخل في التسمية؛ فإنهم في تعاملهم مع السيد أحمد بن سعيد (١١٥٧-١١٨٩هـ/ ١٧٤٤-١٧٨٣م) والسيد سعيد بن سلطان (١٢١٩-١٢٧٣هـ/ ١٧٩١-١٨٥٦م) كانوا يعدون المنطقة من ضمن أملاك البوسعيديين، وأنها ضمن نفوذ سلطنة مسقط(٦).

ولذا فلا يمكن الجزم بمعرفة بدايات تاريخ مشيخة أبوظبي في وثائق الأرشيف العثماني، إذ إن من تعامل مع هذا الأرشيف يقدر مدى صعوبة البحث فيه، بالرغم مما يحويه من وثائق مهمة جدًا عن الجزيرة العربية.

ولكن من أوائل الوثائق التي اطلع عليها الباحث وتحدثت عن المنطقة، هي الوثائق التي تعرضت لذكر قبيلة بني ياس، ففي أثناء التوسع السعودي في منطقة جنوب شرق الجزيرة العربية وساحل عمان انضمت قبائل بني ياس إلى السعوديين، ففي رسالة من أحمد بن رزق(٧) إلى علي باشا والي بغداد أشار فيها إلى أن ابن سعود "أرسل أربعماية مطية من أهل الأحسا ومشو بني ياس مع أهل عمان ونعيم

(٦) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 3816، يتضمن رسالة من الإمام أحمد بن سعيد إلى السلطان العثماني في ٢٠ شعبان ١١٣٩هـ. وتصنيف A.DVNS.NMH.d.9. يتضمن رسالة من السلطان العثماني إلى الإمام أحمد بن سعيد، تاريخ ٦ جمادى الآخرة ١١٩١هـ. وتصنيف HAT 3814، يتضمن خطابًا من محمد علي باشا والي مصر إلى السيد سعيد بن سلطان مسقط في عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م.

(٧) أحمد بن محمد بن رزق، تاجر من كبار تجار نجد، أسس قرية جو بالبحرين، واستقر في البصرة، وبها توفي عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م، وألف ابن سند في ترجمته كتابًا سماه: "سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد".

وبني جتب ومشو صقر بن راشد شيخ القواسم أهل رأس الخيمة وجملة القوم الذين مشوهم مقدار ثمانية الآف مطية"، وأن هذه الحملة سارت إلى عمان في ربيع الثاني عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م[٨]، وقد أشار والي بغداد في خطاب رفعه للصدر الأعظم إلى أن قبائل بني ياس انضمت إلى السعوديين، وكذلك قبائل النعيم وبني قتب والقواسم[٩].

أما أول ورود لاسم شيخ أبو ظبي فكان اسم الشيخ سعيد بن طحنون بصفته شاهدًا على توقيع اتفاقية البريمي في شهر رجب ١٢٦٩هـ/ مايو ١٨٥٣م[١٠] بين الأمير عبدالله بن فيصل آل سعود الذي ينوب عن والده الإمام فيصل بن تركي، والسيد هلال بن محمد البوسعيدي نيابة عن السيد ثويني بن سعيد نائب سلطان مسقط، ولأهمية هذه الاتفاقية، ونظرا للحصول على نسخة عن الوثيقة العربية الأصلية فقد أفردتُ هذه الوثيقة بدراسة مستقلة[١١].

(٨) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 3777-D، يتضمن رسالة من أحمد بن محمد بن رزق إلى علي باشا والي بغداد في ٦ جمادى الأولى ١٢١٨هـ.

(٩) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 3777-D، يتضمن خطاب علي باشا والي بغداد إلى الصدارة العظمى، وفيه ترجمة الخطابات الواردة إلى علي باشا بأحداث ساحل الخليج العربي في ١٥ جمادى الثانية ١٢١٨هـ.

(١٠) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.UM 12/60، يتضمن مجموعة من الاتفاقيات التي عقدتها الدولة السعودية الثانية مع عمان والبحرين.

(١١) العنقري، حمد بن عبدالله: "اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة مسقط وعمان (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م)"، مجلة الدارة، س٣٣، ع٣، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ص ٧٥-١٣٢.

ومن الملحوظ في الوثائق العثمانية أنها رصدت تخوف البريطانيين من التوسع السعودي، ولذا فقد سعت بريطانيا للحد من هذا النفوذ، وقد أشار الإمام عبدالله بن فيصل آل سعود في خطاب أرسله إلى نامق باشا والي بغداد في عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م إلى أن أملاك السعوديين تمتد من عمان إلى اليمن إلى الكويت، وطلب من والي بغداد التدخل لأجل منع البريطانيين من: "التأمّر على السواحل البحرية المتصلة بما تحت أيدينا من جعلان إلى عمان إلى الكويت ويدخل في ذلك جزيرة البحرين"(١٢).

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في أبو ظبي:

لم تتعرض الوثائق العثمانية بشكل مباشر إلى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مشيخة أبو ظبي - بحسب ما اطلعت عليه من وثائق - وإنما جاء الحديث عنها بشكل عرضي، أو بطريقة غير مباشرة، إذ ترد في الوثائق العثمانية نتف عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، بعكس الوضع السياسي الذي أسهبت الوثائق بالتعرض له، ولو كان فقط من ناحية الخلاف بين الشيخ زايد بن خليفة والشيخ قاسم بن محمد آل ثاني.

فتشير الوثائق العثمانية إلى أن التركيبة العامة للسكان في منطقة ساحل عمان - ومن بينها مشيخة أبو ظبي - تتكون من قبائل بدوية غير حضرية، وتصفهم بأنهم من العرب الرحل، الذين يعيشون متنقلين في الصحاري، ويعنون بتربية

(١٢) الأرشيف العثماني I.Mec.Mah 1381، يتضمن خطابات عدة من الإمام عبدالله بن فيصل إلى والي بغداد نامق باشا في عام ١٢٨٣هـ.

الجمال والغنم التي تعد موردهم الوحيد لإدامة حياتهم، فيمضون الشتاء في البوادي، والصيف داخل المدن(١٣).

أما أبرز القبائل التي تعيش في المنطقة فهي قبيلة بني ياس، وتشير التقارير العثمانية إلى انضمام هذه القبيلة إلى الدولة السعودية في عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م(١٤)، كما تركز الوثائق على فخذ القبيسات، وتذكر أنه فرع من بني ياس، وأن هذا الفرع ترك مشيخة أبو ظبي نتيجة الخلاف الذي جرى بينها وبين الشيخ زايد بن خليفة، وانتقل إلى منطقة العديد وسكن فيها، لكن تسويتهم لمشكلتهم مع شيخ أبو ظبي في عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م، أدى إلى عودتهم إلى أراضيهم(١٥).

أما القبيلة الأخرى التي ترد بكثرة في الوثائق العثمانية فهي قبيلة المناصير، حيث ذكرت أن هذه القبيلة يقع جزء منها في عمان، بينما بقيتها في الأراضي المحيطة بقطر،

(١٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 11/3، يتضمن تقريرًا كتبه المشير نصرت باشا للسلطان عبدالحميد الثاني عن أحوال العراق الماضية والمستقبلية، وهذه التقرير بدون تاريخ، ويقدر أنه كتب في عام ١٣٠٨هـ تقريبًا. وتصنيف DH.MUI 18-2/32، يتضمن خطابًا من حسين ناظم باشا إلى وزير الداخلية في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٢٧هـ.

(١٤) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 3777-D، يتضمن رسالة من أحمد بن محمد بن رزق إلى علي باشا والي بغداد في ٦ جمادى الأولى ١٢١٨هـ. والتصنيف نفسه، يتضمن خطاب علي باشا والي بغداد إلى الصدارة العظمى، وفيه ترجمة الخطابات الواردة إلى علي باشا بأحداث ساحل الخليج العربي في ١٥ جمادى الثانية ١٢١٨هـ.

(١٥) الأرشيف العثماني تصنيف HR.SYS 108/28، يتضمن تقريرًا من متصرفية نجد إلى ولاية البصرة في ٤ جمادى الأولى ١٣٣١هـ.

ويدين القسم الكائن في عمان بالولاء للشيخ زايد الذي يتخذ من مدينة أبو ظبي مقرًا له، بينما يخضع الجزء الكائن في قطر للشيخ قاسم(١٦).

ويتردد المناصير التابعون لمشيخة أبوظبي على قطر، وينزلون ويقيمون في مختلف الأماكن، وأغلبهم يقيمون في ديارهم(١٧)، وهذه الديار تبعد عن العديد شرقًا بمسافة خمسة أو ستة أيام(١٨).

وقد أسهم تنقل القبائل في المنطقة والمناطق المجاورة إلى حصول زيجات أدت إلى زيادة الترابط فيما بينها، وبحكم صلات القربى الناتجة عن هذه الزيجات؛ أصبحت المنطقة موحدة لهذا الأمر(١٩).

(١٦) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 8/3، يتضمن تقريرًا من أحمد مظفر بك وسيد إسماعيل بك عن قطر في ١٢ ربيع الأول ١٣١١هـ.

(١٧) الأرشيف العثماني تصنيف DH.MUI 17-4/22، يتضمن تقريرًا من حقي بك وكيل قائد نجد إلى ولاية البصرة في ١٧ رجب ١٣٢٧هـ.

(١٨) الأرشيف العثماني تصنيف BEO 268914، يتضمن تقريرًا من حقي بك وكيل قائد نجد إلى ولاية البصرة في ١٧ جمادى الآخرة ١٣٢٧هـ.

(١٩) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Res 60/12، يتضمن تقريرًا أعده وكيل قائمقام قطر في ٤ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ. وتصنيف I.ASK 1309/R-16، يتضمن تقريرًا أعده وكيل قائمقام قطر في ٤ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ. هذا وقد نشر هذا التقرير أكثر من مرة، فقد نشره أولاً العناني ثم السبيعي ثم صابان. انظر: العناني، المرجع السابق، ٢/ ١٢١-١٢٨. السبيعي، عبدالله بن ناصر: اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ١٢٨٨-١٣٣١هـ/ ١٨٧١-١٩١٣م، مطابع الجمعة الإلكترونية، الرياض، ص٤٠-٤٣، ٦٥-٦٦، ١٩٧-١٩٨. صابان، سهيل: "قطر في إحصائية عثمانية في بدايات لقرن الرابع عشر الهجري"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية (جامعة الكويت)، ع ٧٣، (شتاء ٢٠٠١م)، ص ١٣٣-١٥٤. ثم أعاد =

أما عدد سكان المشيخة فليس لدينا معلومات دقيقة بهذا الخصوص؛ سوى ما يستفاد من بعض المعلومات الواردة عن عدد المقاتلين في المشيخة. فقد أورد الشيخ قاسم في برقية أرسلها إلى الصدر الأعظم ذكر فيها أن الشيخ زايد سيهاجم قطر بجماعة كبيرة تقدر بنحو عشرين ألف رجل(٢٠)، بينما ذكر والي البصرة هدايت باشا أن عدد مقاتلي الشيخ زايد بلغ عددهم خمسة آلاف في هذا الهجوم(٢١). أما رشيد الناصر بن ليلى فقد ذكر في تقرير أعده لمجلس المبعوثان بأن "قوة القبائل المختلفة التي تقيم بعد قطر في منتهى شرقي جزيرة العرب في المحل المعروف بعمان حوالي خمسة عشر ألفا"(٢٢). بينما ذكر القنصل العثماني في لنجة أن تعداد مساكن أبو ظبي ما بين أربعة آلاف إلى خمسة آلاف منزل(٢٣).

= نشره مرة أخرى في كتاب: الجزيرة العربية بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٣٣٩-٣٦٢.

(٢٠) الأرشيف العثماني تصنيف HR.TO 392/50، يتضمن برقية من الشيخ قاسم آل ثاني إلى الصدر الأعظم في ٣ شعبان ١٣٠٦هـ. وتصنيف MV. 42. Sy. 34، يتضمن محضر جلسة مجلس الوكلاء في ١٣ شعبان ١٣٠٦هـ.

(٢١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.UM 14/78، يتضمن برقية من هدايت باشا والي البصرة إلى الكتابة الأولى للسلطان عبدالحميد الثاني في ٥ رمضان ١٣٠٦هـ.

(٢٢) الأرشيف العثماني تصنيف DH.MUI 18-2/32، يتضمن تقريرًا أعده رشيد الناصر بن ليلى لمجلس المبعوثان في ١١ ذي القعدة ١٣٢٦هـ.

(٢٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.ESA 51/75، يتضمن خطابا من محمد بن عبدالله الخاجا القنصل العثماني بمدينة لنجة إلى =

ومن خلال هذه الآراء يمكن الوصول إلى عدد تقريبي لسكان المشيخة، بأنه يتراوح ما بين خمسة وعشرين ألف إلى ثلاثين ألف نسمة، وذلك بمتوسط حساب عدد المنازل، بالنظر إلى أن المنزل الواحد قد يوجد به ما بين خمسة إلى سبعة أشخاص.

أما موقع أبو ظبي فهو موقع متميز وإستراتيجي(٢٤)، وهذا الموقع أسهم في جعل هذه المشيخة تحتل نفوذًا متزايدًا في المنطقة(٢٥)، لكن قلل من قيمة هذا الموقع أسباب عدة منها: طبيعة أراضي المنطقة التي هي عبارة عن أراض رملية خالية من المياه(٢٦). إضافة إلى أن ميناء أبو ظبي تميز بالضحالة وقلة العمق، ووجود الحجارة والصخور على عمق أقدام عدة؛ ما جعل السفن الكبيرة لا تستطيع الاقتراب من الساحل ودخول الميناء، فكانت وسيلتها الوحيدة استخدام القوارب الصغيرة والسفن الشراعية(٢٧).

= أحمد باشا عزت العابد السكرتير الثاني للسلطان في ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٥هـ. وانظر ترجمة هذا الخطاب في: صابان، سهيل: "علاقة سكان الخليج العربي بالدولة العثمانية: ١٢٨٨-١٣٢٥هـ/ ١٨٧١-١٩٠٧م"، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، ع ٣، (ربيع الأول ١٤٢٨هـ/ إبريل ٢٠٠٧م)، ص ٨٢-٨٧.

(٢٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.ESA 51/75، يتضمن خطابا من محمد بن عبدالله الخاجا القنصل العثماني بمدينة لنجة إلى أحمد باشا عزت العابد السكرتير الثاني للسلطان في ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٥هـ.

(٢٥) الوثيقة نفسها.

(٢٦) الأرشيف العثماني تصنيف BEO 59642، يتضمن لائحة أعدها إبراهيم فوزي متصرف نجد في ٢٩ رجب ١٣١٤هـ. وقد أشار إلى أن ذلك من أسباب عدم تبعية المنطقة للدولة العثمانية.

(٢٧) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 8/3، يتضمن تقريرًا من أحمد مظفر بك وسيد إسماعيل بك عن قطر في ١٢ ربيع الأول ١٣١١هـ.

ولقد أسهمت طبيعة المنطقة الصحراوية في التأثير على أوضاع سكانها، وبسبب اهتمام الأهالي بالبحث عن لقمة العيش لم ينتشر العلم والتعلم والتعليم بين أفراد القبائل في المنطقة(٢٨).

كما تسببت الغارات المتبادلة بين القبائل في انتشار الأسلحة بينهم، حيث استخدم الأهالي الأسلحة الحديثة، كالمارتيني(٢٩) والموزر(٣٠) والريفل(٣١)، ومصدر هذه الأسلحة من أسواق أبو ظبي، التي انتشر فيها السلاح المهرب في الخليج العربي(٣٢).

---

(٢٨) الأرشيف العثماني تصنيف DH.MUI 18-2/32، يتضمن تقريرًا كتبه عبدالرحمن بن أحمد إلياس المدني للصدر الأعظم، وهذا التقرير بدون تاريخ، ويحتمل أنه كتب في مطلع عام ١٣٢٧هـ تقريبًا.

(٢٩) المارتيني: بنادق إنجليزية الصنع، صنعت في عام ١٨٧١م، واستخدمت في نجد والجزيرة العربية على نطاق واسع، نظرًا لإعجاب الناس بها؛ لأنها جاءت بعد البنادق القديمة التي تحشى بالبارود. الجنيدل، سعد بن عبدالله: معجم التراث (السلاح)، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٧هـ، ص١٩٣-١٩٥. العبودي، محمد بن ناصر: كلمات قضت معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٣هـ، ٢/١٢٢٦.

(٣٠) الموزر: بنادق ألمانية تنسب إلى الألماني بتر بول موزر، وتحوي مخزنًا مكونًا من عشرة خراطيش وطولها حوالي ٣١١ مم عيار ٧,٦٣ مم. إدارة التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة الليبية: موسوعة السلاح المصورة (الأسلحة الخفيفة)، دار المختار للطباعة والنشر، إيطاليا، ١٩٨٠م، ٥/ ٢٢٤.

(٣١) الريفل: بندقية نارية تزود بطلقة واحدة، وهي من أقدم البنادق التي استعملت بعد الفتيل والمقمع، رصاصتها تدخل من أسفلها ولها جهاز مبسط، وتاريخ صناعتها ١٨٥٧م. الجنيدل، المرجع السابق، ص ١١٢.

(٣٢) الأرشيف العثماني تصنيف DH.MUI 18-2/32، يتضمن تقريرًا كتبه عبدالرحمن بن أحمد إلياس المدني للصدر الأعظم، وهذا التقرير بدون تاريخ، ويقدر أنه كتب في مطلع عام ١٣٢٧هـ تقريبًا.

أما الأعمال التي زاولها أهالي المشيخة فتمثلت في الغوص والصيد والتجارة(٣٣)، وأسهمت هذه الأعمال في امتلاك البعض من سكان المشيخة لأسباب الغنى واليسار(٣٤)، حيث بلغ إجمالي قيمة مبيعات اللؤلؤ المستخرج من الخليج العربي ما قيمته مليون ليرة عثمانية سنويًا(٣٥)، ومن المعروف أن أفضل مغاصات اللؤلؤ هي التي تقع شمال أبو ظبي وجنوب قطر، وأدى التسابق على امتلاك أفضل الأماكن لاستخراج اللؤلؤ إلى تصاعد الخلاف بين شيخي أبو ظبي وقطر(٣٦).

ولاهتمام أهالي أبو ظبي بالغوص واستخراج اللؤلؤ وجدت مهن ارتبطت بهذه المهنة، تمثلت بصناعة السفن الشراعية والقوارب التي تخرج للغوص، فقد بلغ ما تملكه مشيخة أبو ظبي من السفن الشراعية والقوارب ما مقداره ألفا سفينة

---

(٣٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.ESA 51/75، يتضمن خطابا من محمد بن عبدالله الخاجا القنصل العثماني بمدينة لنجة إلى أحمد باشا عزت العابد السكرتير الثاني للسلطان في ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٥هـ. وتصنيف Y.A.Res 27/19، يتضمن تقريرًا من قائد البحرية في البصرة إلى وزارة البحرية في ٢٣ ربيع الأول ١٣٠٢هـ.

(٣٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.ESA 51/75، يتضمن خطابا من محمد بن عبدالله الخاجا القنصل العثماني بمدينة لنجة إلى أحمد باشا عزت العابد السكرتير الثاني للسلطان في ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٥هـ.

(٣٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Res 27/19، يتضمن تقريرًا من قائد البحرية في البصرة إلى وزارة البحرية في ٨ ربيع الثاني ١٣٠١هـ.

(٣٦) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Res 60/12، يتضمن تقريرًا أعده وكيل قائمقام قطر في ٤ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ. وتصنيف I.ASK 1309/R-16، يتضمن تقريرًا أعده وكيل قائمقام قطر في ٤ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ.

وقارب[٣٧]، وخروج هذه السفن والقوارب للغوص يستلزم وجود عدد من النواخذ[٣٨] والسرادل[٣٩] والغواصين والسيوب[٤٠] لأجل العمل فيها. كما أسهم وجود هذه السفن والقوارب إلى توافر مهن لصناعتها تتمثل في وجود الصناع والنجارين للقيام ببناء السفن والقوارب. أما العلَم الذي كانت السفن تحمله فقد كان في الغالب عبارة عن قماش أحمر[٤١].

ولذا فإن اقتصاد مشيخة أبو ظبي شهد انتعاشًا جيدًا في عهد الشيخ زايد بن خليفة، فقد وردت إشارات في الوثائق العثمانية إلى مداخيل المشيخة، حيث ذكر أن مداخيلها تمثلت في الرسوم التي درج شيوخ الخليج العربي على أخذها من سفن الغوص والمعروفة باسم القلاطة[٤٢]، فقد كان الشيخ

(٣٧) الوثيقة نفسها.

(٣٨) النواخذ جمع نوخذا وهو ربان السفينة وقائدها، وقد يكون مالك السفينة نفسها. الرومي، أحمد البشر: معجم المصطلحات البحرية في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٦م، ص ١٧٦.

(٣٩) السرادل جمع سردال، وهي تحريف لكلمة السركال التي تعني قائد سفينة الغوص الذي يقوم بإرشادها إلى مغاصات اللؤلؤ. الرومي، المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٤٠) السيوب جمع سيب هو البحار الذي يقوم على خدمة الغواص أثناء الغوص، وخدمة السفينة وإعدادها وكل ما ينتابها في البحر والبر. الرومي، المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٤١) الأرشيف العثماني تصنيف BEO 59642، يتضمن لائحة أعدها إبراهيم فوزي متصرف نجد بخصوص حادثة الزبارة في ٢٩ رجب ١٣١٤هـ.

(٤٢) القلاطة هي الحصة التي يتسلمها الشيوخ والحكام من تجار اللؤلؤ وممولي عمليات الغوص عن كل سفينة ربحت أو خسرت. حنظل، فالح: معجم الغوص واللؤلؤ في الخليج العربي، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٩٨٥م، ص ٣٠١.

زايد يحصل من كل سفينة ما بين أربعين إلى عشرين ريالاً فرانسيًا[٤٣].

أما المصدر الآخر فهو الإعانة التي تتلقاها المشيخة من مسقط، فقد تلقى الشيخ زايد من سلطان مسقط مبلغ خمسة آلاف ريال فرانسي، وتلقى من إمام الرستاق ألفي ريال[٤٤]، وبالرغم من أن هذه الإعانة وردت في سياق دفع غزو ابن رشيد المحتمل على المنطقة، فإن من الواضح أن مسقط كانت تمد المشيخة بإعانة متى ما توافر لها ذلك.

ومن المداخيل التي تحصلها المشيخة الرسوم والضرائب، ولا تفصح الوثائق العثمانية عن معلومات عن هذه الرسوم والضرائب، وعلى ماذا كانت تفرض، وكم مقدارها، لكنها أشارت إلى أن هذه الضرائب والتكاليف ستكون سببًا - مع تسلط القبائل - في انقطاع الأهالي عن التجارة[٤٥].

أما المناطق التي كانت تخرج منها سفن الغوص في مشيخة أبو ظبي، فقد ذكرت الوثائق منطقة واحدة هي جزيرة دلمة[٤٦]، وقد كان ازدهار هذه الجزيرة سببًا في

(٤٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Res 60/12، يتضمن تقريرًا أعده وكيل قائمقام قطر في ٤ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ. وتصنيف I.ASK 1309/R-16، يتضمن تقريرًا أعده وكيل قائمقام قطر في ٤ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ.

(٤٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.UM 14/78، يتضمن برقية من هدايت باشا والي البصرة إلى الكتابة الأولى للسلطان عبدالحميد الثاني في ٥ رمضان ١٣٠٦هـ.

(٤٥) الوثيقة نفسها.

(٤٦) الوثيقة نفسها.

محاولة العثمانيين إحياء منطقة العديد، بتعيين مدير لها، حيث أشار متصرف نجد إلى المزايا التي يمكن من خلالها الاستفادة من هذا التعيين، الذي ينطوي على عنصر جذب يتمثل في وجود إيرادات خاصة يمكن تحصيلها من هذا الموقع، إضافة إلى أنه في حال نشر الأمن والنظام هناك فقد يؤدي ذلك إلى إعمار المنطقة وازدهارها، ويجعلها منافسة لجزيرة دلمة التابعة لشيخ أبو ظبي، وأن ذلك قد يمثل عائقًا للمصالح المشتركة بين شيخ أبو ظبي وشركائه. أما في حالة عدم استثمار هذا الموقع فإن المنطقة ستبقى ضمن نفوذ شيخ أبوظبي(٤٧).

ونظرًا لتفوق أبو ظبي في تجارة اللؤلؤ؛ فإن بريطانيا سعت إلى إضفاء الحماية على فئة من الهنود في المناطق التي وقعت معها اتفاقية السلم الدائم، ومنها أبو ظبي، حيث اشتغل هؤلاء الهنود بالتجارة وخصوصًا تجارة اللؤلؤ، وعند حدوث إشكال بين الأهالي والهنود كانت بريطانيا تتدخل لحماية هؤلاء الهنود والدفاع عنهم(٤٨).

الأوضاع السياسية في أبو ظبي:

شكل الصراع بين القوى المحليّة على تركة الدولة السعودية الثانية في سواحل الخليج العربي منعطفًا تاريخيًا مهمًا طبع العقود الثلاثة الأولى من القرن الرابع عشر الهجري/ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

---

(٤٧) الأرشيف العثماني تصنيف BEO 162189، يتضمن تقريرًا من طالب النقيب متصرف نجد إلى نظارة الداخلية في ١٥ ذي الحجة ١٣٢٠هـ.

(٤٨) الأرشيف العثماني تصنيف 10 /S.D 2158، يتضمن خطابًا من ولاية البصرة إلى وزارة الداخلية في رجب ١٣٠١هـ.

الميلاديين، وتجلى الصراع في أوضح صوره بين مشيخة أبو ظبي من جانب وقائمقامية قطر التابعة آنذاك للعثمانيين من جانب آخر.

حفلت الكثير من الوثائق العثمانية بأخبار الصراع بين مشيخة أبو ظبي وقائمقامية قطر، وقد اتخذ المسؤولون العثمانيون موقفا غير ودي من شيخ أبو ظبي وتعاملوا معه على أنه متمرد خارج على القانون، ينتهك حرمة السلطنة، لكن اللافت للنظر في هذه المسألة هو وقوف الدولة بالفعل موقف المتفرج من الصراع الوشيك.

وقد أدى تزايد نفوذ الشيخ زايد بن خليفة في المنطقة إلى قلق المسؤولين العثمانيين، حيث كتب المشير نصرت باشا - أحد مستشاري ومرافقي السلطان عبدالحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٩م) - تقريرًا مطولاً عن أحوال العراق ومنطقة شرقي الجزيرة العربية، تطرق فيه إلى أن الشيخ زايد استولى على نواحي عمان، ومن غير المستبعد انضمامه مع ابن رشيد، كما أضاف أن البريطانيين يترددون بشكل مستمر على أبو ظبي وعمان وظفار وحضرموت، وأن مقر المقيم البريطاني في بوشهر(٤٩) وهو مكلف من قبل دولته بتنفيذ السياسة البريطانية الخاصة بالخليج العربي، ويتمتع هذا المقيم بنفوذ كبير لدى سكان المنطقة الممتدة من البصرة إلى مسقط، وقد تأسف كاتب التقرير على هذه

(٤٩) بوشهر: ميناء على الساحل الشرقي للخليج العربي، ويعد الميناء الرئيس لإيران، وهو مقر المعتمد البريطاني في الخليج. لوريمر، ج.ج: دليل الخليج: القسم الجغرافي، الديوان الأميري، الدوحة، ط.٣، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ١/٥٤٠.

المناطق ومنها أبو ظبي التي تعد - من وجهة نظره - من الممالك العثمانية، ومع ذلك لا يوجد فيها أي تمثيل عثماني، إنما النفوذ فيها للبريطانيين، ولذا فإن لبريطانيا سفنًا حربية تستخدمها في الخليج العربي، وأن لربابنة هذه السفن صلاحيات مفتوحة، تتمثل في القبض على المخالفين ومصادرة أموالهم ونفيهم إلى مناطق أخرى، وقد أشار إلى أسباب عزوف شيوخ المنطقة عن الدولة العثمانية، والتي منها: سوء أخلاق موظفي الدولة، وطمعهم وجشعهم، وحبهم للأموال، ومخالفتهم للشريعة(٥٠).

وبالرغم من هذا القلق، فإن موقف المسؤولين العثمانيين ظل موقف المتفرج على الأحداث، حيث أسهمت مواقفهم غير الودية من الشيخ قاسم بن ثاني في عدم إفادة الدولة العثمانية من توسيع نطاق حدود متصرفية نجد، فقد أشار تقرير كتب بدون اسم ولا تاريخ ضمن أوراق شورى الدولة عند مناقشته لمشكلة البانيان(٥١) في قطر عام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م بأن تصرفات والي البصرة السابق ومتصرف نجد السابق هي التي أدت إلى

(٥٠) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 11/3، يتضمن تقريرًا كتبه المشير نصرت باشا للسلطان عبدالحميد الثاني عن أحوال العراق.

(٥١) البانيان: كلمة هندية تعني التاجر غير المسلم. والمراد بها هنا: جماعة من هنود السند، هاجروا وسكنوا منطقة الخليج العربي، وأسسوا فيها محلات تجارية وأسواقًا عرفت باسم أسواق البانيان. حنظل، فالح: معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الإعلام، أبو ظبي، ط.٢، ١٩٩٨م، ص ٧٩. وللاستزادة حول الوجود الهندي في الخليج العربي انظر: القاسمي، نورة بنت محمد: الوجود الهندي في الخليج العربي ١٨٢٠-١٩٤٧م، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ١٩٩٦م.

عدم التمكن من توسيع حدود متصرفية نجد إلى مسقط، وقد أشار التقرير إلى أن العارفين بالمنطقة يعلمون أن نهاية سواحل شبه الجزيرة العربية تنتهي بعمان، وبأن للشيخ قاسم علاقات جيدة بالقبائل المنتشرة على طول تلك السواحل، ولدى هذه القبائل طلبة علم يعرفون معنى طاعة أمير المؤمنين الذي هو سلطان الدولة العثمانية ووجوب الخضوع له، وبسبب سوء تصرفات ولاية البصرة ومتصرفية نجد الذين تعاملوا مع هذه القبائل بالتعامل نفسه مع الشيخ قاسم؛ أدى ذلك إلى ابتعاد هذه القبائل عن الدولة العثمانية ولجوئهم للآخرين(٥٢).

العارفون بالمنطقة يعلمون أن نهاية سواحل شبه الجزيرة العربية تنتهي بعمان

أما بريطانيا فقد استغلت الفرصة، حيث زار أبو القاسم وكيل المقيم البريطاني في الخليج العربي(٥٣) قطر، وقابل الشيخ قاسم لأجل التباحث معه حول مشكلة البانيان في قطر، وجرى الحديث عن علاقة الشيخ قاسم بالشيخ زايد والخلاف بينهما، وكان هذا الموضوع قد أخذ أغلب الوقت من الاجتماع الذي استمر ساعتين، وقد لام أبو القاسم الشيخ قاسمًا على لجوئه إلى الدولة العثمانية التي لم يُفِد منها شيئًا(٥٤)، وقارن

(٥٢) الأرشيف العثماني تصنيف 10/ S.D 2158، يتضمن مسودة تقرير عن الخليج العربي بدون اسم وبدون تاريخ.

(٥٣) ذكر التقرير العثماني أن مقر إقامة أبي القاسم في مسقط، والصحيح كما ذكرنا سابقا أن مقره في الشارقة.

(٥٤) الأرشيف العثماني تصنيف 5/ S.D 2158، يتضمن خطابًا من السيد محمد الأمين نائب قضاء قطر إلى محمد نزيه متصرف نجد في ٢٤ صفر ١٣٠٣هـ.

أبو القاسم بين وضع الشيخ قاسم الذي تأثر بمشكلة البانيان، وَوَضْع الشيخ زايد الذي لجأ إلى حماية بريطانيا، وكان مراد أبو القاسم من هذه المقارنة محاولة إقناع الشيخ قاسم بتوقيع اتفاقية حماية مثل التي وقعها شيوخ الساحل.

هذه التحركات البريطانية أربكت العثمانيين، وقد رصدت الاستخبارات العثمانية بوادر بروز هذا الصراع على السطح، فكلف السلطان عبدالحميد الثاني محمد عالي باشا والي ولاية البصرة بكتابة تقرير عن الأوضاع في البصرة وساحل الخليج العربي، فكتب تقريرًا طويلاً استوفى فيه أوضاع ابن رشيد بنجد، وأوضاع سواحل الخليج العربي، والإمامة في مسقط، وذكر الأحداث التي وقعت قبيل وفاة السيد تركي بن سعيد(٥٥) وثورة أخيه السيد عبدالعزيز عليه(٥٦)، ثم تولي

(٥٥) تركي بن سعيد بن سلطان البوسعيدي، ولد في زنجبار عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م، وعاش بها فترة طويلة، ثم أرسله أبوه إلى عمان، وعينه حاكمًا على صحار، ثم رحل إلى الهند واستقر بها إلى أن عاد إلى مسقط بعد مقتل الإمام عزان بن قيس البوسعيدي، وتولى الحكم فيها عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، واستمر إلى عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. العنقري، حمد بن عبدالله: حكم محمد العبدالله بن رشيد لنجد ١٢٨٩-١٣١٥هـ/١٨٧٣-١٨٩٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١٨٦.

(٥٦) عبدالعزيز بن سعيد بن سلطان البوسعيدي، ولد في زنجبار وعاش بها فترة طويلة، وشارك في المحاولة الانقلابية ضد أخيه السيد ماجد، انتقل بعدها إلى عمان؛ وأعلن الثورة على أخيه السيد تركي، فنفي إلى بومبي، ثم عاد منها إلى عمان؛ ليصبح نائب السلطان أثناء سفر أخيه السيد تركي إلى الهند للعلاج. توفي في بومبي عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٦م. العنقري، حكم محمد العبدالله بن رشيد لنجد، ص١٨٦.

السيد فيصل بن تركي(٥٧) السلطنة، وإشاعة البريطانيين أن السيد عبدالعزيز يعد العدة للثورة على ابن أخيه، وذلك بدعم من ابن رشيد.

ولأهمية ما ذكره عن بريطانيا ودورها في المنطقة نورده هنا موجزًا، حيث ذكر أن البريطانيين "ليس لهم في الوقت الحاضر أي محاولة سياسية مكشوفة تستهدف البصرة والخطة العراقية من الممالك المحروسة، إلا أنهم يبذلون ما في وسعهم لحمل عمان والسواحل العربية على قبول الحماية الإنجليزية والرضوخ لها، ويستخدمون كل وسيلة في سبيل ذلك، ولكنهم يقومون بمحاولاتهم هذه بدعوى تأمين الحماية والمصالح لطائفة البانيان من التجار الهنود، لأن مشايخ العربان يرفضون رفضًا باتًا الاتفاق معهم على أي نوع من الحماية والتعاون، ويترقب الإنجليز نشوب نزاع وخلاف بين القبائل والعشائر في المنطقة؛ لكي يلبوا طلب المساعدة من إحداها على الأخرى وفرض الحماية الإنجليزية عليها بهذه الطريقة".

وقد خلص في نهاية تقريره إلى التدابير الواجب اتخاذها التي تتمثل في لفت أنظار ابن رشيد إلى مسقط وساحل الخليج وتحريضه على احتلالها، وأن هذا الأمر فيه نفع سياسي للدولة العثمانية؛ مبينًا أن وضعية ابن رشيد الحالية

(٥٧) فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان البوسعيدي، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه عام ١٣٠٥هـ/ ١٩٠٦م، حاول في بداية حكمه التخلص من تدخل بريطانيا في شؤون دولته، ومحاولة إيجاد توازن بين القوى الأجنبية في بلاده، لكن لم يستطع، وزاد تدخل بريطانيا في دولته، كان محبًا للإصلاح وترقية بلاده توفي عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م. العنقري، حكم محمد العبدالله بن رشيد لنجد، ص١٨٧.

تجعله هو المرشح للقيام بضم عمان وساحلها للدولة، وفي حالة حصول ردود فعل من الدول الكبرى وخصوصًا بريطانيا فإن الدولة تحتج بأن "ابن رشيد شيخ عربي مستقل كإمام مسكت"، وأن الدولة العثمانية غير مسؤولة عن تصرفاته وعما يقوم به من أعمال(٥٨).

ولأهمية مثل هذا الموضوع للدولة العثمانية؛ إذ إنها تتنافس مع البريطانيين حول مناطق نفوذ كل منهما في الجزيرة العربية، وحرص الدولة العثمانية على إعادة نفوذها في منطقة الخليج العربي، فقد رأت الدولة العثمانية تكليف ولاية البصرة في متابعة هذا الموضوع، وإعداد الدراسات والتقارير عنه، وطالبت ابن رشيد بالبحث عما يجده لدى الإمام عبدالله بن فيصل آل سعود من الاتفاقيات التي عقدها والده الإمام فيصل بن تركي مع البحرين وعمان، والتي اعترف فيها لويس بلي المقيم البريطاني في الخليج "بأن القطيف والبحرين ومسقط وعمان هي تابعة لحكم آل سعود"، وإرسالها إلى ولاية البصرة(٥٩).

قامت ولاية البصرة بدورها برصد هذا الوضع، حيث أبرقت في ٥ صفر ١٣٠٦هـ/ ١١ أكتوبر ١٨٨٨م إلى وزارة

(٥٨) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 9/3، يتضمن تقريرًا كتبه والي البصرة الأسبق محمد عالي باشا في ٨ رجب ١٣٠٥هـ.

(٥٩) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.UM 12/60، يتضمن رسالة من نافذ باشا والي البصرة إلى الأمير محمد بن رشيد في ١٢ رجب ١٣٠٥هـ. والتصنيف نفسه، يتضمن رسالة من شعبان باشا الذي خلف نافذ باشا في ولاية البصرة إلى الأمير محمد بن رشيد في ٢٢ شوال ١٣٠٥هـ.

الداخلية تخبرها أن شيخ أبو ظبي اعتدى على قطر؛ الأمر الذي دفع القائمقام قاسم آل ثاني إلى طلب المساعدة من أمير حائل محمد بن عبدالله بن رشيد، والذي أبدى بدوره استعداده للوقوف مع قاسم آل ثاني. ويذكر شعبان باشا والي البصرة بأن شيخ أبو ظبي عندما علم بما تم بين ابن رشيد وقاسم آل ثاني؛ سارع بالاتصال بأمير حائل يذكره بأنه لا عداوة بين مشيخة أبو ظبي وإمارة حائل، ولا خلاف بينهما يوجب أن يقف ابن رشيد مع الشيخ قاسم ضد شيخ أبو ظبي، إلا إن كان أمير حائل يهدف من ذلك إلى بسط سيطرته على كل المناطق التي كانت خاضعة لآل سعود، فإنه - أي شيخ أبو ظبي - لا يطمع فيها وبإمكان ابن رشيد الاستيلاء عليها دون الدخول في حرب معه(٦٠).

ومن اللافت للنظر أن قائمقام قطر بعث يستنجد بأمير حائل على الرغم من أنه تابع - ولو اسميًا - للدولة العثمانية، وكان عليه أن يستنجد بالسلطات العثمانية القريبة منه في الأحساء، لكن قاسم آل ثاني يفسر ذلك الأمر في خطاب كتبه إلى متصرفية نجد أوضح فيه أنه قطع الأمل في أن تقدم له الحكومة العثمانية مساعدة، بدليل أن قطر تتعرض لتجاوزات كثيرة من قبل الإنجليز دون أن تحرك الحكومة ساكنًا(٦١).

ويبدو أن وزارة الداخلية قد تفاعلت مع برقية والي البصرة السابقة، ولذلك فإن الوزير رفع أمر الحرب الوشيكة

(٦٠) الأرشيف العثماني تصنيف DH.MKT 1554/14، يتضمن برقية من شعبان باشا والي البصرة إلى وزير الداخلية في ٥ صفر ١٣٠٦هـ.
(٦١) الوثيقة نفسها.

بين أمير حائل وشيخ أبو ظبي إلى الصدر الأعظم مستفسرًا عن التدابير الواجب اتخاذها من قبل السلطات العثمانية في المنطقة لمنع نشوب مثل تلك الحرب، ولهذا شكلت لجنة برئاسة الوزير لمناقشة السبل الواجب اتخاذها لمنع وقوع الحرب أو تلافي العواقب التي تنتج عنها(٦٢).

وحرصًا من الباب العالي على عدم التسرع في اتخاذ قرار قد لا تحمد عقباه، فإنه سارع إلى مخاطبة كل من: قيادة الأركان العامة للجيوش العثمانية، ووزارة الخارجية، والسفارة العثمانية في لندن، وولاية البصرة، لاستطلاع مرئياتهم حول هذا الموضوع، وبعد وصول تقارير تلك الجهات سارع الباب العالي إلى عقد جلسة خاصة لمجلس الوكلاء في ٢٢ صفر ١٣٠٦هـ/ ١١ أكتوبر ١٨٨٨م لمناقشة سيطرة الشيخ زايد على العشائر والقبائل التابعة للدولة العثمانية، وهجومه على الشيخ قاسم قائمقام قطر التابع للدولة، والنظر في المزاعم البريطانية حول مسقط، ومناقشة المعاهدة التي تزعم بريطانيا أنها عقدتها مع فرنسا والتي تنص على الاعتراف باستقلال مسقط، وحيث لم تكن هذه المعاهدة متوافرة لدى وزارة الخارجية العثمانية، فقد رأى مجلس الوكلاء تكليف السفارة العثمانية في لندن بطلب نسخة من هذه المعاهدة من وزارة الخارجية البريطانية(٦٣).

(٦٢) الأرشيف العثماني تصنيف DH.MKT 1555/5، يتضمن خطابًا من وزير الداخلية إلى الصدر الأعظم في ١٠ صفر ١٣٠٦هـ.

(٦٣) الأرشيف العثماني تصنيف MV. 37. Sy. 1، يتضمن محضر جلسة مجلس الوكلاء في ٢٢ صفر ١٣٠٦هـ.

في تلك الأثناء كان ابن رشيد قد عزم على المضي في مساعدة الشيخ قاسم، فأرسل بعثة إلى إسطنبول لمقابلة السلطان عبدالحميد الثاني، والتباحث مع رجالات الدولة العثمانية حول هذا المشروع، وقد كلف ابن رشيد رجاله بتسليم السلطان أربعة خطابات منه، ضمنها خطابي واليي البصرة نافذ باشا وشعبان باشا، اللذين سبق أن طالبا ابن رشيد بالبحث عن الاتفاقيات التي وقعها الإمام فيصل بن تركي مع البحرين وعمان[٦٤]، وكان من ضمن هذه الأوراق الاتفاقية التي عقدت في عام ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م بين الأمير عبدالله بن فيصل ممثلاً عن والده الإمام فيصل، وهلال بن محمد ممثلاً عن السيد ثويني بن سعيد نائب سلطان مسقط، التي أقر فيها هلال بدفع مسقط مبلغ (١٢) ألف ريال زكاة سنوية للدولة السعودية الثانية[٦٥]. وقد التمس ابن رشيد من السلطان بأن يسمح لرئيس بعثته عبدالعزيز العتيق بالمثول بين يديه ليتقدم بطلب بعض الحاجات، ولم يفصح الخطاب عنها بأي شيء، وإنما أشار إلى أن عبدالعزيز يخبر بها السلطان شفهيًا[٦٦].

---

(٦٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 138/26، يتضمن رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

(٦٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.UM 12/60، يتضمن مجموعة من الاتفاقيات التي عقدتها الدولة السعودية مع البحرين وعمان. وانظر: العنقري، "اتفاقية البريمي"، ص ١١٢ - ١١٦.

(٦٦) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.AZJ 14/66، يتضمن رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثالث رجب ١٤٢٩هـ، السنة الرابعة والثلاثون
الدارة

وإضافة إلى ما سبق فقد أسهمت الصحافة عمومًا في الكتابة حول هذا الموضوع، وخصوصًا الصحافة الفارسية التي اهتمت بقضية الأحداث في الخليج ونجد، فقد نشرت صحيفة "إطلاع" الفارسية تقريرًا حول عمان والساحل، وذكرت فيه أن عمان كانت تدفع الزكاة لحاكم نجد الإمام فيصل بن تركي، وابنه الإمام عبدالله الذي تولى نجد بعد وفاة أبيه، وعندما حصل الاختلاف في نجد انقطعت عمان عن دفع الزكاة، وأشارت الصحيفة إلى أن الحاكم الحالي لنجد الأمير محمد بن رشيد يطالب عمان بدفع زكاتها المترتبة عليها إليه(٦٧).

ولخطورة الوضع وتسارع الأحداث أحال الباب العالي القضية إلى مجلس الوكلاء مدعمة ببرقيات الشيخ قاسم آل ثاني ووالي البصرة والخطابات الإلحاقية لوزير الداخلية، ومن الملحوظ أن برقية قائمقام قطر قد حملت كثيرًا من المبالغات، حيث ذكر أن شيخ أبو ظبي يستعد للهجوم على قطر مع جماعة كبيرة تقدر بنحو عشرين ألف رجل(٦٨).

لذا قام الباب العالي بتشكيل لجنة برئاسة منير باشا وزير الداخلية من أجل عمل مسح شامل لسواحل الخليج العربي(٦٩).

---

(٦٧) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.TKM 14/39، يتضمن ترجمة لصحيفة إطلاع الإيرانية الصادرة في ٢٩ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

(٦٨) الأرشيف العثماني تصنيف HR.TO 392/50، يتضمن برقية من الشيخ قاسم آل ثاني إلى الصدر الأعظم في ٣ شعبان ١٣٠٦هـ. وتصنيف MV. 42. Sy. 34، يتضمن محضر جلسة مجلس الوكلاء في ١٣ شعبان ١٣٠٦هـ.

(٦٩) الأرشيف العثماني تصنيف BEO. Basra Gelen Defteri.969. Sy. 30، يتضمن ملخص برقية من وزارة الداخلية إلى ولاية البصرة في شهر شعبان ١٣٠٦هـ.

وقد تمخض عمل هذه اللجنة عن إرسال برقية لولاية البصرة في ٥ شعبان ١٣٠٦هـ/ ٦ أبريل ١٨٨٩م تتضمن أوامر لعاكف باشا متصرف نجد لاتخاذ الإجراءات الضرورية وإحاطة إسطنبول بكل ما يستجد من تطورات[٧٠].

ومن الواضح أن الشيخ قاسم كان يريد الحصول على الاهتمام والدعم الكافيين من قبل السلطات العثمانية بإثارة مخاوفها، وهو الأمر الذي لم ينطل على مجلس الوكلاء بطبيعة الحال، لكن أعضاء المجلس الذين ناقشوا الموضوع في جلستهم بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٠٦هـ/ ١٣ أبريل ١٨٨٩م أكدوا وجوب الحفاظ على قطر وعشائرها وفرض الأمن والاستقرار في المنطقة[٧١]، وبناءً على بعض المعطيات، ومنها عدم إمكانية تحريك العساكر العثمانية في ولاية البصرة ومتصرفية نجد من مواقعهم، وكذلك عدم توافر عدد كافٍ من الكتائب التابعة للجيش الهمايوني السادس؛ فقد قرر مجلس الوكلاء بخصوص هذه المسألة أن تشكل كتيبة جديدة من مجموع الكتائب الأخرى من نحو خمسمئة عسكري، وأن توفر الحكومة قطعتين من المدافع والمهمات العسكرية الأخرى ووضعها تحت تصرف متصرف نجد عاكف باشا، بحيث تستقل كل هذه العساكر والأسلحة السفينة العثمانية (زحاف) إلى قطر[٧٢].

(٧٠) الأرشيف العثماني تصنيف I.Mec.Mah 4699، يتضمن برقية من وزير الداخلية إلى ولاية البصرة في ٥ شعبان ١٣٠٦هـ.

(٧١) الوثيقة نفسها.

(٧٢) الوثيقة نفسها.

ويبدو أن خشية العثمانيين من وقوع مصادمات جديدة جعل جميع دوائرها تحاول تلافي حدوث المشكلات من جانب، والحفاظ على هيبة الدولة من جانب آخر؛ ولذلك فإن مرافق السلطان العثماني درويش باشا قد أبرق في منتصف شهر شعبان ١٣٠٦هـ/ أبريل ١٨٨٩م، إلى ولاية بغداد يستحثها على الإيعاز لمشيرية الجيش الهمايوني السادس للإدلاء برأيها حول التدابير الواجب اتخاذها من قبل الحكومة لمنع وقوع المشكلة، ولقد أشار كاتب السلطان العثماني ثريا باشا - في تعليقه على برقية درويش باشا - أن هذه البرقية تبين إرادة السلطان العثماني ورغبته(٧٣).

حاولت السلطات العثمانية كعادتها في مثل هذه الحالات أن تصور تهديد شيخ أبو ظبي لقائمقامية قطر كجزء من خطة بريطانية في المنطقة، وأن الشيخ زايد بن خليفة كغيره من شيوخ الخليج الآخرين يتآمر معهم للإضرار بالمصالح العليا للدولة العثمانية(٧٤)، وهي تهمة فشلت الحكومة العثمانية في إثباتها في كثير من الحالات، بل هي جزء من هرب العثمانيين عن مشكلاتهم المتفاقمة في أكثر من مكان.

(٧٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.BSK 15/59، يتضمن برقية من المرافق الشخصي للسلطان درويش باشا إلى ولاية بغداد في ٢٦ شعبان ١٣٠٦هـ.

(٧٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.UM 14/78، يتضمن برقية من هدايت باشا والي البصرة إلى الكتابة الأولى للسلطان عبدالحميد الثاني في ٥ رمضان ١٣٠٦هـ.

أما الشيخ قاسم فقد يئس من تلقي الدعم من العثمانيين؛ لذا هاجم مشيخة أبو ظبي، ونتج عن هجومه هذا تكاتف أغلب شيوخ الساحل العماني وسلطنة مسقط مع الشيخ زايد، حيث انهالت المساعدات عليه، حيث تلقى دعمًا ماليًا من سلطان مسقط قدره خمسة آلاف ريال، كما قدم له السيد إبراهيم بن قيس بن عزان(٧٥) ألفي ريال؛ وذلك لإعداد الحملة ضد قطر. وحينما بلغت هذه الاستعدادات الشيخ قاسم بن ثاني؛ سارع بالكتابة إلى ابن رشيد يطلب منه المساعدة العاجلة والعون، لكن ابن رشيد رد عليه بأن الموسم موسم حج، وإذا ما انتهى الموسم فسوف يرسل العساكر مع إبل الحجاج و"يجعل زايد في وضع يرثى له"(٧٦).

وما إن أتم الشيخ زايد بن خليفة استعداداته بعد حصوله على الدعم والمساعدة؛ حتى هاجم قطر بقوة كبيرة تراوح تعدادها ما بين خمسة آلاف وعشرين ألف مقاتل، وذلك في شهر رمضان ١٣٠٦هـ/ مايو ١٨٨٩هـ، وقد استطاع الشيخ زايد تحقيق هدفه وهو الانتقام من الشيخ قاسم نتيجة هجومه السابق على أبو ظبي(٧٧).

---

(٧٥) إبراهيم بن قيس بن عزان البوسعيدي، كانت له إمارة الرستاق في عُمان، واستمر فيها إلى أن توفي في عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م. العنقري، حكم محمد العبدالله بن رشيد لنجد، ص٢٠١.

(٧٦) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.UM 14/78، يتضمن برقية من هدايت باشا والي البصرة إلى الكتابة الأولى للسلطان عبدالحميد الثاني في ٥ رمضان ١٣٠٦هـ.

(٧٧) عرفت هذه الموقعة بموقعة القارة. الأرشيف العثماني تصنيف HR.TO 392/50، يتضمن برقية من الشيخ قاسم آل ثاني إلى الصدر =

وفي تحليل لأسباب الهجوم؛ أرجع وزير الداخلية العثماني في خطاب إلى السلطان أسباب هجوم الشيخ زايد إلى أفعال الشيخ قاسم وغاراته، وخشيته من استمرار مثل هذه الغارات، وأشار إلى أن أصابع البريطانيين خلف هذه الأحداث، وأن مقصدهم جر ابن رشيد للإقدام على مساعدة الشيخ قاسم ضد خصومه، وأن هجومهما معًا على عمان سيؤدي إلى حصول مشكلات سياسية للدولة التي هي في غنى عنها؛ لذا اقترح وجود سفينة حربية تكون قبالة قطر مع زيادة السريتين الموجودتين في قطر(٧٨). وهذا الرأي يمثل الاتجاه الثاني لدى إسطنبول، الذي يرى منع ابن رشيد من التعرض لأبو ظبي، خشية من وضع الدولة في موقف حرج تجاه النفوذ البريطاني بالمنطقة.

وعندما عين محمد عاكف باشا متصرفًا على لواء نجد في شهر جمادى الأولى ١٣٠٦هـ/ يناير ١٨٨٩م كتب لائحة قدمها إلى والي البصرة اقترح فيها التدابير الواجب اتخاذها من أجل تأييد الروابط السياسية والإدارية وتقويتها في ساحل البحرين ونجد والأحساء ونواحيها، وتثبيت الأمن فيها، وقد اشتملت اللائحة على ست مواد، وخصصت المادة

= الأعظم في ٣ شعبان ١٣٠٦هـ. وتصنيف Y.PRK.UM 14/78، يتضمن برقية من هدايت باشا والي البصرة إلى الكتابة الأولى للسلطان عبدالحميد الثاني في ٥ رمضان ١٣٠٦هـ. وتصنيف Y.EE 8/3، يتضمن تقريرًا من أحمد مظفر بك وسيد إسماعيل بك عن قطر في ١٢ ربيع الأول ١٣١١هـ.

(٧٨) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 40/23، يتضمن خطابًا من وزير الداخلية منير باشا إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٥ صفر ١٣٠٧هـ.

الثالثة لقائمقامية قطر، حيث طالب بزيادة عدد الموظفين في المواقع الحكومية هناك من أجل تحسين سير الإدارة فيها، وزيادة القوات العسكرية لحفظ الأمن فيها. أما عمان وسواحل عمان فقد تحدث عنها في المادة الرابعة وذكر أن الأمر مرهون بقضية الاستيلاء عليها وأن تحويلها إلى متصرفية يستلزم وجود خمسمئة من الهجانة وسريتين من الخيالة(٧٩).

وكان من ضمن تلك المقترحات قضية بناء مخافر عسكرية للدولة العثمانية في المنطقة(٨٠). وقد أغضب هذا الأمر البريطانيين، حيث أرسلت الحكومة البريطانية مذكرة

(٧٩) الأرشيف العثماني تصنيف I.Mec.Mah 4699، يتضمن لائحة بأحوال لواء نجد والأحساء وقطر ونواحيها في ٢٢ شوال ١٣٠٦هـ.

(٨٠) يضم الأرشيف العثماني تقارير عدة حول سيادة الباب العالي ومناطق نفوذه في الخليج العربي، ومعظم هذه الوثائق تندرج تحت تصنيف وزارة الخارجية/ القسم السياسي، وقد تم تنظيم هذه التقارير والتنسيق بينها، ثم قامت وزارة الخارجية العثمانية فيما بعد بإصدارها على شكل كتيبات لتوضيح وجهة نظر الدولة العثمانية عن بعض الأحداث في المناطق التابعة لها أو القريبة من حدودها، ويمكن الاطلاع على التقارير الآتية لمعرفة موقف الباب العالي من تلك الأحداث:

HR.SYS 93/16, 93/18, 93/19, 93/29, 94/4, 94/9, 94/12, 103/3, 104/10, 104/51, 108/15, 110/23, 114/38.

ومن هذه الكتيبات التي أصدرتها وزارة الخارجية مما يدخل في موضوع البحث ما يأتي: أغلو، فخر الدين روم بك ومحمد نابي: قطر سواحلي مسأله سي، وزارة الخارجية، إسطنبول، ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م. أغلو، فخر الدين روم بك ومحمد نابي: بحرين آد الري مسأله سي، وزارة الخارجية، إسطنبول، ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م. أغلو، فخر الدين روم بك ومحمد نابي: مسقط مسأله سي، وزارة الخارجية، =

دبلوماسية بتاريخ ١٢ شعبان ١٣٠٨هـ/ ٢٢ مارس ١٨٩١م، معلنة أنها لن تغض الطرف عن قيام العثمانيين ببناء مخافر عسكرية في الزبارة وغيرها[٨١]، وقد تضمنت هذه المذكرة التي سلّمها السفير البريطاني بإسطنبول للباب العالي احتجاج بريطانيا بخصوص انتشار الشائعات التي ترددت حول اعتزام الحكومة العثمانية بناء مخافر عسكرية في المنطقة ومدى حقيقة ذلك، وأن الحكومة البريطانية لن تغض الطرف عن قيام الدولة العثمانية بالاستيلاء على منطقة تعد ضمن نطاق نفوذها[٨٢]، وخصوصًا أنه سبق للدولة العثمانية أن تعهدت على لسان وزير خارجيتها سرور باشا في ٣ شوال ١٢٨٨هـ/ ١٥ ديسمبر ١٨٧١م بعدم تعرضها شيوخ الساحل المستقلين[٨٣].

= إسطنبول، ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م. صابان، سهيل: "الجزيرة العربية في أعمال مؤلفين عثمانيين مع ترجمتيهما"، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ٣، ع ١، (المحرم-جمادى الآخرة ١٤١٨هـ)، ص٢٣٣-٢٣٧. وقد استخدمنا هنا كتاب قطر سواحلي مسأله سي؛ وسيشار إلى هذا المصدر اختصارًا فيما بعد بـ "المسألة القطرية"، علمًا أن لهذا الكتيب ترجمة عربية نشرت ضمن: العناني، المرجع السابق، ٢/ ١٥٩-١٦٨.

(٨١) الزبارة: بلدة ازدهرت في القرن الثاني عشر الهجري، تقع في شمال شبه جزيرة قطر، قبالة جزيرة البحرين. الجاسر، حمد بن محمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٢/ ٨٠٦.

(٨٢) المسألة القطرية، ص ٢.

(٨٣) الأرشيف العثماني تصنيف MV. 175. Sy. 25، يتضمن محضر جلسة مجلس الوكلاء في ٣ ربيع الثاني ١٣٣١هـ.

رد الباب العالي بمذكرة في ٥ ذي الحجة ١٣٠٨هـ/ ١١ يوليو ١٨٩١م، أشار فيها إلى أن الحكومة العثمانية لا تعلم شيئًا عن الاتفاقية التي وقعها البريطانيون مع شيخ أبو ظبي، وأنه ليس لها تأثير على الواقع[٨٤].

أغضب هذا الرد الحكومة البريطانية التي سارعت في ٢١ المحرم ١٣٠٩هـ/ ٢٦ أغسطس ١٨٩١م بالرد على مذكرة الباب العالي، وكررت الحكومة البريطانية ادعاءاتها السابقة، وأرفقت بتلك المذكرة نص الاتفاقية الموقعة في ٢٦ رجب ١٢٦٩هـ/ ٤ مايو ١٨٥٣م مع مشايخ رأس الخيمة وأبو ظبي ودبي وعجمان وأم القوين[٨٥].

لم يتعجل الباب العالي الرد على المذكرة البريطانية، وفضل التأني في إرسال مذكرته محاولاً تهدئة الجانب البريطاني، والبحث في سجلاته عما يدعم وجهة النظر العثمانية، حيث طلب الباب العالي من مستشاريه بحث هذا الموضوع، وقد رأى مستشارو الباب العالي أن الاتفاقيات التي وقعتها بريطانيا مع شيوخ الساحل لا تشكل مساسًا بحقوق السلطنة العثمانية، وأن ما قامت به بريطانيا هو عبارة عن توقيع اتفاقيات للمحافظة على السلم والصلح بين مشيخات الساحل، وأن هذه الاتفاقيات لا تخول لبريطانيا الاعتراض على الباب العالي في وضع مخافر عسكرية في المنطقة، وأن هذه الأماكن هي تحت إدارة السلطنة العثمانية منذ القدم حسب زعمهم[٨٦].

(٨٤) المسألة القطرية، ص ٣.

(٨٥) المصدر نفسه.

(٨٦) المصدر نفسه، ص ٤.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثالث رجب ١٤٢٩هـ، السنة الرابعة والثلاثون
الدارة

إثر هذه الاستشارة ردت الحكومة العثمانية في شهر جمادى الآخرة ١٣٠٩هـ/ يناير ١٨٩٢م على المذكرة البريطانية مؤكدة فيها ما جاء في مذكرتها السابقة، وأن على المقيم البريطاني في الخليج عدم تجاهل كون هذه المناطق تابعة لسيادة السلطان العثماني، وأنه يتعين على الموظفين البريطانيين تجنب التورط في أعمال الوساطة بين المشايخ في تلك المنطقة دون الحصول على موافقة مسبقة من الباب العالي، وأن قيام البريطانيين بتوقيع مثل هذه الاتفاقيات في ظل عدم علم الحكومة العثمانية لن يؤثر على حقوق السلطان العثماني في السيادة عليها، كما تذرع الباب العالي بأن تلك الاتفاقيات كانت مجرد اتفاقيات وقعت مع بعض المشايخ، وليس لها أثر على حق الحكومة العثمانية في بناء مخافر عسكرية في المنطقة(٨٧).

أدى تزعزع الأمن في المنطقة، وكثرة هجوم القبائل على المدن والقوافل التجارية إلى محاولة الأهالي رمي التهم على الآخرين، ففي ١٢ شوال ١٣٠٩هـ/ ٩ مايو ١٨٩٢م أثناء مرور قافلة تجارية ضخمة - تضم نفائس السلع ومبالغ مالية نقدية كبيرة تقدر بحوالي عشرين ألف ليرة ذهبية عثمانية، وبصحبتها كبار تجار الأحساء - بين العقير والهفوف هاجمتها مجموعة كبيرة من القبائل وصادرت هذه القافلة وقتلت مجموعة من كبار التجار، منهم عبدالعزيز بن فهد أحد كبار التجار في الأحساء، وقد أغضب هذا الهجوم تجار الأحساء، واتهموا السلطات العثمانية المحلية بالتقصير، ورفع ستة وعشرون تاجرًا منهم خطابًا مؤثرًا إلى السلطان

(٨٧) المصدر نفسه.

عبدالحميد الثاني في ٨ ذي القعدة ١٣٠٩هـ/ ٣ يونيو ١٨٩٢م اتهموا فيه أفرادًا من قبيلة المناصير، وأشاروا في خطابهم إلى وقوف الشيخ زايد بن خليفة خلف المهاجمين، وفي لهجة شديدة هددوا فيه بأنه إن لم تقم الدولة العثمانية باتخاذ إجراء رادع يعيد لهم ما نهب من أموالهم، ويوفر لهم الأمن فإنهم سيضطرون إلى ترك بلادهم والهجرة من أوطانهم مكرهين على ذلك(٨٨). ويبدو أن سبب اتهام التجار الشيخ زايد يرجع إلى أن قبيلة المناصير يعيش جزء كبير منها في أراضي مشيخة أبو ظبي، ويدينون بالولاء للشيخ زايد(٨٩). ومع ذلك فإن السلطات العثمانية في تقديرها للحادث لم تشر بالاتهام لمشيخة أبو ظبي، ورأت أن تقصير السلطات المحلية كان وراء حدوث ما حصل، وأن الأجدر اتخاذ تدابير فعلية لحفظ البلاد والأمن في المنطقة(٩٠).

> السلطات العثمانية في تقديرها للحادث لم تشر بالاتهام لمشيخة أبو ظبي

وفي السياق ذاته ذكر والي البصرة في برقية مؤرخة في رجب من عام ١٣١١هـ/ يناير ١٨٩٤م أن الوكيل البريطاني في مسقط قد عرج على البحرين في طريقه إلى مكان

(٨٨) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Res 60/12، يتضمن خطابًا من تجار الأحساء إلى الصدارة العظمى في ٨ ذي القعدة ١٣٠٩هـ. وتصنيف I.ASK 1309/R-16، يتضمن خطابًا من تجار الأحساء إلى الصدارة العظمى في ٨ ذي القعدة ١٣٠٩هـ.

(٨٩) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 8/3، يتضمن تقريرًا من أحمد مظفر بك وسيد إسماعيل بك عن قطر في ١٢ ربيع الأول ١٣١١هـ.

(٩٠) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Res 60/12، يتضمن قرار مجلس الوكلاء في ٢٤ المحرم ١٣١٠هـ. وتصنيف I.ASK 1309/R-16، يتضمن قرار مجلس الوكلاء في ٢٤ المحرم ١٣١٠هـ.

وظيفته قادمًا من بوشهر، حيث التقى في تلك الزيارة الخاطفة بابن شيخ أبو ظبي الذي كان موجودًا بالبحرين حينها، وأن الرجلين اجتمعا دون أن يذكر ما أسفر عنه ذلك الاجتماع، ثم يذكر بعد ذلك أن الوكيل البريطاني عرض على ابن الشيخ زايد مرافقته وهو متوجه إلى مسقط لكن هذا الأخير اعتذر عن قبول ذلك الاقتراح[٩١].

في عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠١م، شهد شرق الجزيرة العربية نشاطًا ملحوظًا للأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي اتخذ من الواحات القريبة من الأحساء منطلقًا لكثير من الحملات التي أقلق بها السلطات العثمانية في الأحساء والبصرة، عدا إثارة حفيظة أمير نجد - آنذاك - ابن رشيد، ولقد أوكلت الحكومة العثمانية لقواتها وحلفائها في المنطقة تدبر أمر الأمير السعودي، ولذلك اقترح قائمقام قطر الشيخ قاسم آل ثاني على الحكومة العثمانية الاستعانة بالشيخ زايد والقبائل التابعة له، وأن الشيخ زايد قد أبدى موافقته على مساندة العثمانيين لولا تدخل القنصل الإنجليزي في بوشهر الذي أقنع شيخ أبو ظبي بعدم تقديم المساعدة لقائمقام قطر[٩٢].

من الواضح أن الرواية العثمانية السابقة تحتاج إلى وقفات عدة، الأولى: أن هنالك محاولة عثمانية مبكرة لاتهام الأمير عبدالعزيز آل سعود بارتباطه بالبريطانيين، من خلال نشاطه المتصاعد في المنطقة، بينما من الثابت أن البريطانيين لم يعيروا

(٩١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.DH 7/37، يتضمن برقية من والي البصرة عن أحداث البحرين مؤرخة في شهر رجب ١٣١١هـ.

(٩٢) الأرشيف العثماني تصنيف HR.SYS 104/37، يتضمن برقية من محسن باشا والي البصرة إلى قيادة الأركان في ١٨ رجب ١٣١٨هـ.

الأمير السعودي أي اهتمام إلا بعد أن أخرج العثمانيين من الأحساء عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م حيث بدأوا في النظر في إمكانية الاتصال به وحماية مصالحهم، ولا سيما أن المؤشرات تدل على تخطيط بريطانيا السيطرة على المناطق التي كانت الدولة العثمانية تسيطر عليها، بما فيها الأحساء، من خلال توقيع الاتفاقية الإنجليزية العثمانية في عام ١٩١٤م، والثانية: هي العمل العثماني الدؤوب على تصوير شيخ أبو ظبي وبقية شيوخ الساحل المتصالح على أنهم موظفون بريطانيون يتلقون التعليمات من القنصل البريطاني في بوشهر، وعلى الرغم من الإقرار بأن هؤلاء الشيوخ قد فقدوا كثيرًا من صلاحياتهم بتوقيع معاهدات الحماية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، إلا أن الصورة العثمانية للعلاقة بين الطرفين كانت تبالغ كثيرًا.

الوقفة الثالثة: هي في علاقة العثمانيين بالشيخ زايد، إذ تحول - في غضون سنوات - من خطر يتهدد قائمقامية قطر إلى حليف يقدم المساندة لها ضد أعدائها، وهو أمر يدعو للتساؤل عن تطور هذه العلاقة والمراحل التي مرت بها، ثم إن التبرير العثماني - كما يبدو لي - كان سطحيًا؛ إذ إن علاقة الشيخ زايد بالبريطانيين لم تتغير كثيرًا منذ كان الشيخ زايد يهدد قائمقامية قطر في مطلع القرن الرابع عشر الهجري/ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي(٩٣).

(٩٣) سبق أن وردت معلومات للعثمانيين عن تعاون مشترك بين شيخ قطر وشيخ أبو ظبي. الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.ASK 98/43، يتضمن خطابًا أعده طبيب الكتيبة الثالثة بالآلية الثالثة والأربعين في الجيش السادس إلياس منصور في ٧ ذي القعدة ١٣١١هـ.

ومن خلال ما سبق يظهر أن رؤية العثمانيين للشيخ زايد غير واضحة، وكثيرًا ما كانوا يتخبطون في اتخاذ القرار؛ لذا كانوا يبحثون عن أفضل السبل لجذب شيخ أبوظبي إلى ناحيتهم.

أما البريطانيون فقد حاولوا استفزاز العثمانيين، فزار المقيم البريطاني في الخليج وبصحبته السيد فيصل بن تركي سلطان مسقط(٩٤) في نهاية عام ١٣٢٣هـ/ بداية عام ١٩٠٦م مشايخ الساحل في أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان، واقترح عليهم رفع العلم البريطاني على أراضيهم. لكن الشيخ زايد رفض ذلك، ولم يقبل عرض المقيم البريطاني. أما الحكومة العثمانية فإنها اتبعت سياسة حذرة تجاه التصرفات البريطانية، آخذة بتوصية من وزير خارجيتها الذي يرى أن بريطانيا قد وقّعت مع شيوخ الساحل اتفاقية الصلح الدائم في عام ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م، وبموجبها أسست نوعًا من الحماية تفرض على هؤلاء الشيوخ مراجعة بريطانيا في حل مشكلاتهم الداخلية، وتمنعهم بها من توقيع أي اتفاقية مع أطراف أخرى غير بريطانيا، فإنه - والحالة هذه - لابد من التصرف بحكمة وحذر حيال هذا الموضوع(٩٥).

(٩٤) في الوثيقة ورد أن لقبه إمام، لأن الوثائق العثمانية لا تطلق على سلطان مسقط اسم سلطان؛ وإنما تشير إليه بلقب إمام، إذ إن العثمانيين لا يعترفون بالسلطنة وألقاب السلطان إلا للسلاطين العثمانيين فقط.

(٩٥) الأرشيف العثماني تصنيف BEO 192674، يتضمن تقريرًا من توفيق باشا وزير الخارجية إلى الصدر الأعظم في ١١ ربيع الأول ١٣٢٣هـ.

ومن الواضح أن الحكومة العثمانية كانت عاجزة عن التصرف أمام النفوذ البريطاني في المنطقة؛ وخصوصًا أنها - أي إمارة أبو ظبي - خارج دائرة نفوذها وتأثيرها، والموقف الوحيد الذي قامت به الحكومة العثمانية هي توجيه التعليمات لموظفيها في المنطقة بتوخي الحذر والحكمة في مساعيهم لكسب ود مشايخ هذه المنطقة، مع عدم السماح بعمليات نقل أسلحة قد تتسرب إلى نجد والبصرة(٩٦).

أما محاولات السعي للتقريب بين الدولة العثمانية وشيوخ الساحل، فقد سعى بها محمد بن عبدالله الخاجا القنصل العثماني بمدينة لنجة، الذي اقترح وسائل عدة لكسب قلوب أهالي الساحل إلى جانب الدولة العثمانية، منها ما ذكره في خطاب أرسله إلى أحمد باشا عزت العابد(٩٧) في ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٥هـ/ ٣ يناير ١٩٠٨م أشار فيه إلى أن أهالي البر

(٩٦) الأرشيف العثماني تصنيف BEO 208506، يتضمن تقريرًا عن تحركات البريطانيين في الخليج في ٥ المحرم ١٣٢٤هـ.

(٩٧) أحمد باشا عزت بن محيي الدين أبي الهول العابد، من أمراء المشارفة في بادية الشام، ولد عام ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م، وتعلم في دمشق وبيروت، وتعين في الوظائف الحكومية، واتصل بالسلطان عبدالحميد الثاني؛ فجعله سكرتيرًا وكاتبًا خاصًا له، واستمر على ذلك إلى قيام الانقلاب العثماني في ٢٤ جمادى الآخرة عام ١٣٢٦هـ/ ٢٣ يوليو ١٩٠٨م، فغادر إسطنبول متوجهًا إلى الدول الغربية، وتنقل بينها وبين مصر حتى توفي فيها عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م. طرازي، الفيكونت فيليب: تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩١٣م، ٢/٢١٥-٢٢١. الحكيم، يوسف: سورية والعهد العثماني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م، ص٥٧-٥٩،١٧٠-١٧١. الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م،١/١٦٩-١٧٠.

والبحر في الخليج العربي هم من أهل السنة والجماعة، وأن لهم رغبة أكيدة في الدخول تحت لواء الدولة العثمانية، ورفع العلم العثماني فيها، وما منعهم إلا عدم وصول السفن العثمانية في الخليج إلى مناطقهم؛ ما دفعهم إلى الدخول ضمن النفوذ البريطاني، مع أنهم ليس لديهم رغبة في التدخل البريطاني في شؤونهم، ولا يرغبون في رفع الأعلام الأجنبية، لكن الضغوط الشديدة عليهم من البريطانيين تجعلهم يرضخون لهذه الضغوط.

وبعد أن أطال القنصل في شرح هذه الأمور، اقترح أمورًا عدة، منها منح شيوخ أبو ظبي نياشين عثمانية(٩٨)، بحيث يوجه النيشان العثماني من الدرجة الثالثة إلى الشيخ زايد بن خليفة شيخ أبو ظبي، كما طلب توجيه النيشان العثماني من الدرجة الرابعة إلى عدد من أبنائه وهم: الشيخ خليفة بن زايد(٩٩)،

(٩٨) النيشان العثماني أنشأه السلطان عبدالعزيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/ ١٨٦١-١٨٧٦م) في ٦ جمادى الآخرة ١٢٧٨هـ/ ٨ ديسمبر ١٨٦١م، وهو مثمن الشكل، نقش في وسطه هلال وعبارة "المستند بالتوفيقات الربانية عبدالعزيز خان ملك الدولة العثمانية"، وهو يتكون في الأصل من أربع درجات، أضيف إليها درجة؛ فأصبح من خمس درجات، ولا يمنح هذا النيشان إلا لمن سبق له الحصول على النيشان المجيدي. وللاستزادة عنه وطبقاته وكيفية منحه، انظر: جلاد، فيليب: قاموس الإدارة والقضاء، المطبعة التجارية، الإسكندرية، ١٨٩١م، ٤/ ٦٢٢، ٦/ ٩٦٨-٩٧٠.

(٩٩) الشيخ خليفة بن زايد بن خليفة: أكبر أبناء الشيخ زايد، وكان المرشح بعده لتولي المشيخة، لكنه رفض وفضل التنازل عنها لأخيه الشيخ طحنون. مايترا، جوينتي وعفراء الحجي: قصر الحصن تاريخ حكام أبوظبي (١٧٩٣-١٩٦٦م)، مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي، ٢٠٠٢م، ص ٢٠٤.

والشيخ طحنون بن زايد(١٠٠)، والشيخ حمدان بن زايد(١٠١)، والشيخ صقر بن زايد(١٠٢).

كما اقترح القنصل توجيه النيشان العثماني من الدرجة الثالثة إلى عدد من أعيان مدينة أبو ظبي، منهم الشيخ خلف العتيبة(١٠٣)، وتوجيه النيشان العثماني من الدرجة الرابعة لابنه الشيخ أحمد بن خلف العتيبة(١٠٤).

ورغم محاولات العثمانيين اتباع أساليب سياسية مختلفة مع شيوخ الساحل تباينت بين الشدة والتهدئة واللطافة، إلا أن محاولاتهم لم تفلح، وقد حاولوا اتباع سياسة دينية، مثل:

(١٠٠) الشيخ طحنون بن زايد بن خليفة: شيخ أبو ظبي، تولى عليها بعد وفاة والده عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، واستمر إلى وفاته عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م. مايترا، المرجع السابق، ص ٢٠٤-٢٠٦.

(١٠١) الشيخ حمدان بن زايد بن خليفة: شيخ أبو ظبي، تولى عليها بعد وفاة أخيه الشيخ طحنون عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، واستمر إلى اغتياله على يد أخيه الشيخ سلطان عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م. مايترا، المرجع السابق، ص ٢٠٦-٢٢٦.

(١٠٢) الشيخ صقر بن زايد بن خليفة: شيخ أبو ظبي، تولى عليها بعد اغتيال أخيه الشيخ سلطان عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، واستمر إلى اغتياله عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م. مايترا، المرجع السابق، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(١٠٣) الشيخ خلف بن عبدالله العتيبة: ولد في أبوظبي عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م وبها نشأ، زاول تجارة اللؤلؤ، وأصبح من أشهر تجارها في الخليج العربي، له دور في الحركة التعليمية في أبو ظبي، توفي في منتصف القرن الرابع عشر الهجري/ منتصف القرن العشرين الميلادي. الطابور، عبدالله: رجال في تاريخ الإمارات، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ٢/ ١١٧-١٣٧.

(١٠٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.ESA 51/75، يتضمن خطابا من محمد بن عبدالله الخاجا القنصل العثماني بمدينة لنجة إلى أحمد باشا عزت العابد السكرتير الثاني للسلطان في ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٥هـ.

الحث على الدخول في طاعة أمير المؤمنين، وتبيين فضل الجماعة، والتحذير من الخروج عليه، إلا أن البريطانيين كافحوا هذه السياسة ونجحوا في إفشالها.

وقد أوجز سليمان شفيق باشا والي البصرة وعبدالرحمن إلياس المدني وخليل خالد بك وعمر فوزي بك سياسة الدولة العثمانية وقارنوها بسياسة بريطانيا، وخلصوا إلى أن البريطانيين يعملون بدأب شديد في الخليج العربي، ويقدمون الهدايا والأعطيات للوصول إلى مأربهم، بينما مسؤولو الدولة العثمانية أهملوا هذه المنطقة ولم يبذلوا أي شيء لأجل مد النفوذ العثماني إليها[١٠٥].

وعلى الرغم من ذلك حرص العثمانيون على توخي الحذر والحكمة في التعامل مع أحداث المنطقة، لكن الأمور لم تسر حسب ما أرادوا، إذ تأزمت العلاقات بينهم وبين الشيخ قاسم مرات عدة، لعل من أبرزها الحادثة التي عرفت بحادثة حجر بريمان[١٠٦]، إذ هاجمت بعض القبائل بمساندة من الشيخ قاسم بعض الجنود العثمانيين، وقد أشار وكيل قائد الفرقة العسكرية بمتصرفية نجد حقي بك أن تلك القبائل ومنها

(١٠٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 8/7، يتضمن تقريرًا كتبه خليل خالد بك وكيل السفير العثماني بلندن في ١٩ شوال ١٣١٥هـ. وتصنيف Y.EE.KP 86-33/3259، يتضمن تقريرًا كتبه عبدالرحمن بن أحمد إلياس المدني في ٩ شوال ١٣٢٦هـ. وتصنيف DH.KMS 2/ 2-2، يتضمن برقية من عمر فوزي بك إلى وزير الحربية في ١٨ جمادى الأولى ١٣٣٢هـ. والتصنيف نفسه، يتضمن برقية من سليمان شفيق باشا إلى وزير الداخلية في ٢٩ جمادى الأولى ١٣٣٢هـ.

(١٠٦) بريمان: منهل يقع بين العقير والهفوف، على بعد ١٤ ميلاً في الجنوب الغربي من العقير. الجاسر، المرجع السابق، ٢/ ٨٠٦.

قبيلة المناصير التابعة لمشيخة أبو ظبي لم تقدم على ما فعلته إلا بتوجيه من الشيخ قاسم والشيخ زايد(١٠٧)، ورغم أن حقي بك وجه أصابع الاتهام بشكل شبه كامل لقائمقام قطر؛ إلا أنه أشار إلى أن لمشيخة أبو ظبي دورًا في ذلك، وهو أمر يدعو للتساؤل عن هذا التحول في العلاقة بين الشيخ قاسم والشيخ زايد من الصدام إلى الوئام، ومن خطر يتهدد قائمقامية قطر إلى حليف يقدم المساندة لها ضد أعدائها، وهو أمر يدعو إلى التوقف عنده طويلاً، حيث إن العلاقة بين الطرفين لم تتغير، وهو ما يدعو إلى الشك في مصداقية بعض الوثائق العثمانية، التي يكون مصدرها مستقى من مصدر غير موثوق به، إنما لأجل تبرير الحادث بطريقة لا تغضب السلطات العثمانية العليا على كاتب التقرير.

شكل عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م منعطفًا في تاريخ الخليج العربي، وذلك بدخول الدولة العثمانية مع بريطانيا في مفاوضات سياسية لأجل التوصل إلى صيغة نهائية يتم فيها تحديد مناطق نفوذ كل منهما في الجزيرة العربية، ولذا فقد جندت الدولة العثمانية جميع الإمكانات والجهود لأجل هذا الموضوع، وكان من ضمنها سعي سفير الدولة العثمانية في لندن للاطلاع على جميع الاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع شيوخ سواحل الخليج العربي وزعمائه، حيث تمكن السفير من نقل صور عن هذه الاتفاقيات من وزارة الهند في وايتهول بلندن، والتي منها: اتفاقية السلم العام في عام

(١٠٧) الأرشيف العثماني تصنيف BEO 268914، يتضمن تقريرًا من حقي بك وكيل قائد نجد إلى ولاية البصرة في ١٧ جمادى الآخرة ١٣٢٧هـ.

١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م، واتفاقية تفتيش السفن التي تنقل وتبيع الرقيق في عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م، واتفاقية مصادرة السفن التي تنقل وتبيع الرقيق في عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، واتفاقية الهدنة البحرية الثانية في عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، واتفاقية منع تجارة الرقيق في عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م، واتفاقية الصلح الدائم في عام ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م، واتفاقية إلغاء تجارة الرقيق في عام ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م، واتفاقية المحافظة على خطوط وأعمدة التلغراف في عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م، وتعهد شيخ أبو ظبي بالمحافظة على عدم الإخلال بالأمن البحري في عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، كما تعهد شيخ أبوظبي بإلغاء تجارة الرقيق في عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م، واتفاقية الحماية في عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، واتفاقية نزع السلاح في عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، وجميع هذه الاتفاقيات وقعها شيخ أبو ظبي[(١٠٨)].

وأثناء إجراء الدولة العثمانية مباحثات سياسية مع بريطانيا، كانت في الوقت نفسه تجري اتصالات بالأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود للوصول معه إلى اتفاقية لتنظيم العلاقة معه، والتوصل إلى صيغة مناسبة للتفاهم حول وضع النفوذ العثماني في المنطقة[(١٠٩)]، وقد شكلت الدولة العثمانية وفدًا للتباحث مع الأمير عبدالعزيز تكون من سليمان شفيق باشا وطالب النقيب وعمر فوزي بك، وقد

(١٠٨) الأرشيف العثماني تصنيف HR.SYS 110/23، يتضمن مجموعة الاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع شيوخ ساحل الخليج العربي.

(١٠٩) للاطلاع على تفاصيل المحادثات بين الملك عبدالعزيز والسلطات العثمانية في الصبيحية، انظر: الجابري، مستور محسن: علاقة آل سعود بالدولة العثمانية (١٣٠٩-١٣٣٧هـ/ ١٨٩١-١٩١٨م)، رسالة =

التقى الأخير مع الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت، وجرى لقاء بينهما، أوضحه عمر فوزي في برقية أرسلها إلى وزارة الحربية العثمانية، ذكر فيها أن الشيخ مبارك نصحه بعقد اتفاقية مع الأمير عبدالعزيز؛ لقوته المتنامية وسيطرته على كثير من المناطق. ولذلك تمكن الأمير عبدالعزيز من توقيع اتفاقية الصبيحية التي مكنته من استعادة المناطق التابعة للدولة السعودية(١١٠).

وأخيرًا... فإن الوثائق العثمانية تقدم رؤية جديدة للأحداث، هي رؤية الباب العالي وتوجيهاته لمقاومة النفوذ البريطاني في المنطقة، وتسهم - حينما تتكامل لدى الباحث مع الوثائق البريطانية - في التوصل إلى تفسيرات جديدة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث تختلف الوثائق البريطانية في مجملها عن الوثائق العثمانية المعاصرة

= دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ١٩٧- ٢٠٠. السبيعي، عبد الله الناصر: التصدي السعودي للحكم العثماني للأحساء والقطيف ١٢٨٨-١٣٣١هـ/ ١٨٧١-١٩١٣م. دراسة وثائقية، الرياض، ١٩٩٩م. آل سعود، خالد بن ثنيان: العلاقات السعودية البريطانية (١٣٤١- ١٣٥١هـ/ ١٩٢٢- ١٩٣٢م) دراسة وثائقية، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٢٥. القحطاني، سعيد بن محمد بن مفرح: سياسة الدولة العثمانية تجاه الملك عبدالعزيز في ضوء المصادر العثمانية (١٣١٩-١٣٣٦هـ / ١٩٠٢-١٩١٨م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ١٢٩-١٩٨.

Goldberg, Jacob: The 1914 Saudi - Ottoman Treaty - My the or Reality?, Jurnal of Comtemporary History, 289-314.

(١١٠) الأرشيف العثماني تصنيف DH.KMS 2/2-2، يتضمن برقية من عمر فوزي بك إلى وزير الحربية في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٣٢هـ.

لها - في هذه المنطقة - واعتمادها على سياسة معينة صاغتها المؤسسات البريطانية التي التزمت بتحقيق الأهداف الواضحة لها، أما الوثائق العثمانية فهي تمثل ردود الأفعال لدى العثمانيين تجاه النفوذ البريطاني، وهي في مجملها تعكس أهدافًا شخصية - بشكل عام - لكاتبها، وتمثل صورة لتخبط السياسة العثمانية في سنواتها الأخيرة، ولذا فإن على الباحث الرجوع إلى الوثائق العثمانية على الرغم مما يكتنفها من سلبيات ومبالغات، وعدم الاكتفاء بوجهة نظر واحدة، والنظر بشمولية لجميع وجهات النظر من أجل الخروج برؤية أكثر وضوحًا للواقع التاريخي في المنطقة.

الملاحق

نماذج من الوثائق العثمانية المستخدمة في الدراسة

بسم الله
المعروض بين يديك ادام الله نعمه عليك قد سبق لكم منا
عروض بتاريخ ١٢ ربيع وقد عرضنا بين يديكم بما عنده ان
...
العظيم انلا يشمت بنا الاعدا وان ينصر على اتباع الخارجي

بن سعود والله يا مولانا ان الاسلام في تعب ونكلم من
هذه الفتنة اللهم عجل للاسلام الفرج عاجل والبصر بان
...
ولي النعم ادام الله دولته والسلام في ٦ جميد الاخر

٥٠
٥٨
دولتلو افندم حضرتلری

قطر حادثه سنك اسباب وصورت وقوعى

قطر وقعه سنك اسباب وصورت وقوعى حقنده قطر ده اجرا ايديلن تحقيقات و وقوعبولن مستخبرات
موتوفره لمزانه مزه نظراً بصره والى سابقى حافظ محمد پاشا نجد حواليسنده شقاوتك ازاله سى وامنيت
واسايشك استقرار واعاده سى ايچون ايكيوز كسور نفردن مركب اولان اون برنجى نشانجى طابورى فاقده
اولديغى حالده نجيه سنه نجده عزيمت ايدرك اتخاذ ايلديكى بعضى تدابير انضباطيه ايله بسنه التى ماه ظرفنده
حوالى مذكوره نك اسايشنى اعاده يه موفق اولمشايسه ده شقاوت مذكوره نك اصل محرك ومشوقلك
قطر قضاسى قائممقامى شيخ جاسم اولديغى و بوده ابوشهرده بولنان سابق انكليز قونسلوسى ايله مومى اليه
بيننده بولندنه ايكى نجيه سنه اول تنظيم ايدىلوب انكليزلرك مداخله لرينه قيو آچمق اوزره قطر ونجد حواليسنده
جاسمك تحريكات متماديه اجرا ايتمسى حقنده بعضى مواد مضره يى متضمن اولوب مدامضالنمش اولان مقاوله نامه
ومومى اليه شيخك مرقوم قونسلوسله ابوشهرده مقيم حاجى احمد الكبابى وقطيف قصبه سنك فايكوزنكى
تاروت اطرسنده ودارينه نام قريه ده ساكن محمد بن عبد الوهاب نام كسنه لرك معاونت ووساطتلريله
كندى عشاير وعربانه مقتضى اسلحه ومهمات حربيه يى وقبيله تدارك واستحضار برله داعيه تفرده دوشمنده
نشات ايلديكنى وشيخ جاسمك برقاچ سنه دنبرو قضانك هر درلو رسوم وتجارتنى كندو سنه حصر ايله
معينه اولان وبركوسى ويرمديكنى وايكى سنه اول عربانى باشنه طوپليه رق حقوق قصبه سنى تخيبه و
اداره قضانك تشكيل مقصديله قطره كوندريلان مأمورينه اهميت ويرميه رك تشكيلاتى تأخير ايتديكنى وجبرا
ايلرحقوق آره سنده بربوك فاقلرى اور ديرديكنى خبر آلمش اوزرينه هم نفسيه تحقيقاتلر اوجهتلرك
اسايشنى اعاده ايتمك وهم ده مرقوم قونسلوسك القاآت مضره نكارانه سنه قارشو تدابير جديه
اتخاذ ايلمك اوزره بيكباشى يوسف افنديك تحت قوماندانسنده بولنان مذكور نشانجى طابورى
وطابور اغاسى فارس اغا قوماندانسنده كى بوز نفر ضبطيه واللى نفر عقيل سواريسى ايله حقوقدن
حركت وشباطك اون درنجى كونى قطره مواصلت ايدوب شيخ جاسمك يارده قوتيله الده
ايتمش اولديغى المناصر عشيرتندن و بنى هاجر عشيرتنك برفرقه سيله عشاير سائره دن مركب درت
بشيوز قدر عربانه باشنده اولديغى حالده برماه مقدم چوله چكلديكى خبر ويرلمش ايسه ده عشاير
مذكوره يى طاغيده رق كلوب وعد اطاعت ودخالت ايتمسى حقنده حافظ پاشانك مومى اليه
وقوعبولان تامينات ووصايا سنه قارشو شيخ جاسم دولته مطيع وصادق اولديغى وشوقدركه دعوت
واقعه يه اجابت ايده ميه جكنى ووالى پاشا عسكر ايله بورادن قالقوب كيده جك اولديغى تقديرده
كندوسنه هديه اولرق اون بيك ليره اعطا ووقوعبولان بالجمله تكليفات ومطالباتى تسويه و
اجرا ايليه جكنى متعلقاتندن شيخ خالد له مشار اليه بيلديرمسى اوزرينه حافظ پاشا تكليفات واقعه يى رد
ايله شيخ جاسمدن - باشنده كى عربانى طاغيده رق كلوب وعد اطاعت ودخالت ايتمسنده بشقه -
برشى طلب اولنمديغى وكندوسى دولتك بر قائممقامى اولديغندن بلاخوف نزدينه كلمسى وادعاسنه
بولنديغى اطاعت وعبوديتى بو وجهله اثبات ايتمسى افهام ايلكله منسوبيندن اولوب اول آناده حكراً
حافظ پاشانك نزدينه كلان ناز پاشا مشار اليهك سوزينه اعتماد ايتمسى لزومندن بحثله شيخ
جاسمى بو خصوصده اقناعه قالقشمش اوزرينه شيخ جاسم « حافظ پاشانك فكرونيتى كندوسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أما
بعد فالذي صار عليه الاقرار والصلح والعهد فيما يصلح ذات المسلمين بين هلال
بن محمد وعبدالله بن الامام فيصل بن تركي هلال اهل عن بني بوسعيد وعبدالله عن الامام
فيصل وصار العهد بينهما على طاعة الله وسنة رسوله وعلى النصيحة والصدق وان
يكون الخصيم والصديق واحد وعلى المعاصبة فيما يخص الطرفين من اللوازم والمناصرة
وشروط هذا الصلح الجديد على ما كان عليه السابق من خطة ملاحظة بحيث يشمل بقا
الى راس الحد من جهة باطنه وجهة البادية وما اشتمل عليه من وادي حتى الى وادي
الجو فهم رعية ابن سعود على حسب ما سبق وبني علي وبني زيد وبني كلبان وصار وادي الجلين
في صلح بني بوسعيد ومن الجنوب عمان حيث ما هو هلال مشترك من ساحل جعلان وصار
القرار يسلمون بنو بوسعيد ومن رعاياه على هذا الشرط في كل حول اثنى عشر الف ريال
للامام فيصل بن تركي على كل سنة بحيث يدفعونها اليه ومن قطر عمان ايضا [illegible] وخمسة
خروش بازرقت ومثلهن بدصاص [illegible] في موجب كل سنة ومن غير شيئاً فهذه
البغايا والبلاد دين فهو في ذمة الامام فيصل بن تركي ويلزمه الرجوع والقوم فيه
وصار ذلك القرار على حضرة المشايخ العالم الفقيه عبد الملك بن حسين والامير
احمد بن محمد السديري عبد الرحمن بن زيد وسعيد بن طحنون وسيف بن علي وناصر بن
علي وعانب صالح والله خير الشاهدين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
حرر تمام رجب سنة ١٢٦٩ صحيح ما كتب فيها وذلك بامري وقضي وكتبه هلال بن محمد بيده

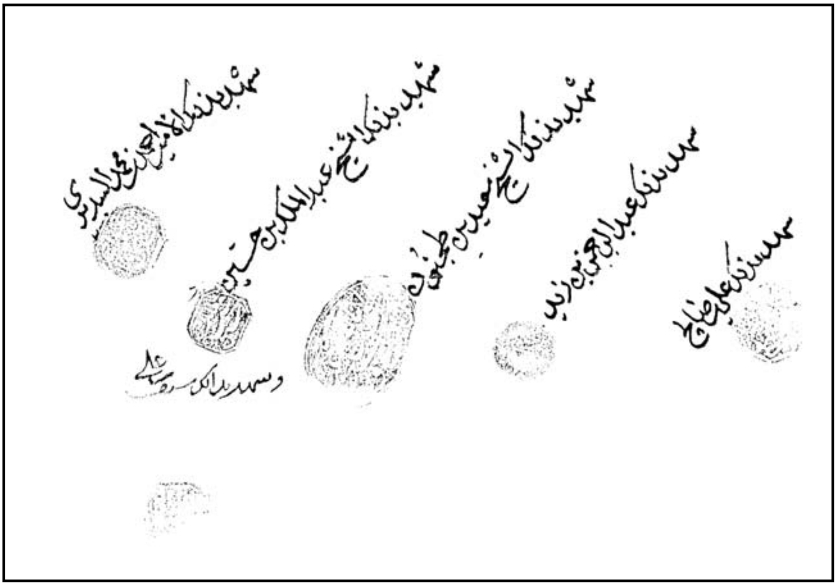

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود
رؤى وذكريات

تحرير

د. فهد بن عبدالله السماري

١٧٣ صفحة

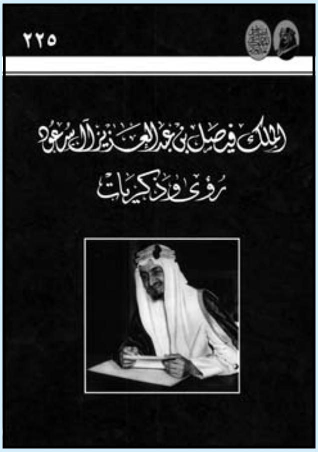

يضم الكتاب مختارت من شذارت أقلام، كتبت بمداد الوفاء دراسات وخواطر وذكريات وانطباعات عن الملك فيصل أسكنه الله فسيح جناته، نشرت متفرقة في دوريات مختلفة، ودعت الأهمية إلى جمعها ونشرها متوافقة مع انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل، لكونها تشكل أفقا واسعا يمكن أن تنطلق منه دراسات تثري المكتبة التاريخية المتعلقة بالملك فيصل رحمه الله.

وقد تميزت هذه المقالات والدراسات والخواطر بغنى المعنى بعبارت تجسد المحبة التي يكنها أولئك الكتاب للملك فيصل رحمه الله، ونظرتهم العميقة إلى سياساته الموفقة على الصعيد الداخلي والمستوى الخارجي، ونقلهم الصادق لبعض من مواقفه التاريخية، وحديثهم الشيق عن جوانب من شخصيته الفذة التي حازت إعجاب الكثيرين.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

الدارة

ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa